

روائع المسرح العالمى

٣٥



عند ما نُبْقَت نحن الموتى

تأليف: لودويك إيسن

ترجمة: محمود سامي أحمد

مراجعة وتقديم: د. محمد فتحي

وزارة الثقافة والإعلام
المركز القومي للدراسات والبحوث
سأليف والترجمة والنشر

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

مقدمة

إنسان والمذهب الرمزي

يلجأ الناس إلى الرمز في الدين أو الفلسفة أو السياسة أو الأدب ، ولا سيما الشعر ، إذا كانوا يخافون من الجهر أو المصارحة بأرائهم ، فتراهم يرمزون وأحياناً يفضسون ويلغزون ، ومن ثمة كن الرمز شيئاً قديماً في تاريخ الإنسانية .. لجأ إليه المصريون القدماء وهم يلفقون أساطيرهم التي تجسم الآلهة للعامة ، وحذا حذوهم اليونانيون وهم يحاولون تفسير الظواهر الطبيعية تفسيراً محسداً يفهمه الشعب .. بل نحن نجد قدراً كبيراً من الرمز في كتب النقمنة .. ونجده بارزاً في نثايد سليمان وفي رؤيا يوحنا .. ونجد أفلاطون يستعين به حين يقول انه من الأيسر أن تقول عن الخيء ماذا يشبه ، من أن تقول عنه ماذا هو .. بل نجد الأفلاطونية الحديثة تغو في الأخذ بالرمز غلوا شديداً .. ثم نجد العرب يفضون به وهم ينهلون من موارد الفلسفة اليونانية .. ونجد الهيئات السرية وشبه السرية تستعين به في التبشير بأرائها كما يتضح ذلك في

وسائل اخوان الصفاء ولا سيما الرسالة الحيوانية : بل نجد
المفلسين يتخذونه وسيلة في مداعبة غلاة المتدينين
من خصومهم الفكريين ، كما نلمس هذا في رسالة الغفران
ورسالة الملائكة والفصول والغايات وكثير من شعر اللزوميات
لأبي العلاء المصري ، ورسالة حي بن يقظان لابن الطفل
لأشعبي ورسالة التواضع والزواجر لأبي عامر القرطبي ، وفي
كثير من قصص ألف ليلة وليلة وقصص كلبلة ودمنة .. بل نجده
ظاهرة عامة في أشعار المتصوفة المسلمين الذين قد نعجب اذا
عرفنا أنهم هم الذين ثروا بفلسفاتهم الغامضة الالهية في كثيرين
من رواد المسرح الأيرلندي الحديث .

ولعل هذا هو السبب الذي من أجله لجأ هنريك إبسن
منذ سنة ١٨٦٤ على وجه التقريب الى الرمز في مسرحياته ، وان
كان المسرح — وبالأحرى المسرحية — هي أصعب وسيط
أدبي من وسائل الرمز الفكري .. إذ "وسائل الرمزية المادية
في عالم المسرح كانت شيئا معروفا في عصر اليزابيث .. وذلك
حينما كانوا يكتفون بالرمز الى العصابة باظهار شجرة على
المنصة ، أو الرمز الى وجود جيش أو جيشين متحاربين باظهار
خيمتين كل منهما في جانب ، أو اظهار عرش يجلس عليه الملك
ليرمزوا الى وجود بلاط ملكي وحاشية ملكية وهكذا .. وذلك

لأنهم لم يكونوا يعرفون المناظر المسرحية العقدة التي ظهرت
فيما بعد .. على أن الرمز الأدبي ، وبالأحرى المسرحية الرمزية
— كانت شيئاً معروفاً قبل عصر البرابث .. وحسبنا أن نتذكر
آخر طور من أطوار تدرج المسرحية الدينية ، وهو طور المسرحية
الأخلاقية *moralizing* لنذكر أنها كانت لوقا من ألوان
المسرحية رمزية وأن فضلوها أن يلحقوها بفن المجاز *allegory*
وليس بفن الرمز *symbolizing* .

أما الأسباب التي جعلت ابن يتخذ من المذهب الرمزي
وسيلته المفضلة في التبشير بأرائه وتصوير انتقاداته للمجتمع
الذي كان يعيش فيه فهي نفس الأسباب التي اضطرت المفكرين
من قبل إلى سلوك هذه السيل . لقد كان ابن كما بينا
ذلك في مقدمات مسرحيته — أعمدة المجتمع — يعيش منظورياً
على نفسه .. ينظر إلى نقائص المجتمع الذي يعيش فيه ويتحقق
الفرص لهاجمة هذه النقائص والتبشير بها ، ولأن هذا المجتمع
كان يبادل ابن العداء فقد آثر ابن أن يروضه بالأسلوب
الأيحيائي *suggestive* الذي يلقي في روع قارئه
أو المستمع إليه معاني غير المعاني السطحية التي يسهل على
أبسط العقول ادراكها في غير مشقة أو عسر .. وهو ما يقوم
به الأسلوب الصريح *expressive* الذي يجعل من
اللفظ والدوران .

أما سنة ١٨٦٤ التي سبقت الإشارة إليها فهي السنة التي
ظهرت فيها معالم المذهب الرمزي جليلة واضحة في مسرحية
ابسن : D المطالبون بالعرش Pretenders والتي صور
فيها تضالا بين رجلين يدعى كل منهما الحق في اعتلاء عرش
النرويج . أما أولهما : هاكون ، فذلك الرجل الذي قدت إرادته
من حديد والذي يثق في نفسه وفي تحقيقه بالملك ثقة لا تسرب
إليها إثارة من الشك ولا تعثرها إمارة من التخاذل ،
وأما الآخر : سكول ، فرجل خيالي هباب ، ومتخاذل شديد
التردد ، وإن انطوى على مزايا لا يتخطى الأول بشيء منها ،
وفضائل عليا يفتر هاكون إلى بعضها . ويستمر الصراع حتى
ينتهي بفوز هاكون وهزيمة سكول .. والمسرحية تاريخية ويرجع
عهدا إلى القرن الثالث عشر .

وقد كتب ابسن هذه المسرحية في وقت بدأت فيه المنافسة
تستد بينه وبين مواطنه وصديقه الكاتب المسرحي المشهور
بيورنسون Bjornson (١٨٣٣ — ١٩١٠) أيهما تتم له
الزعامة في ميدان الكتابة المسرحية في النرويج .. والاجماع
على أن ابسن إنما صور في هذه المسرحية تلك المعركة بينه
وبين مواطنه آنذاك .. وقد كاد يرمز بهاكون إلى صديقه ،
وسكول إلى نفسه .. والعجيب أنه كان صادقا في وصف

ما يمتاز به كل منها وتصور ما تضطرب به نفسه هو بالذات من تردد وتخاذل وتغيب في إبان تلك المعركة المسرحية التي نعلم كلنا ، ويشهد العالم كله ، بأن العلبة فيها إنما كانت من نصيب إيسن آخر الأمر ، وإن كان يجور تسون هو الغالب وقت المسرحية .

على أن بعض مؤرخي إيسن يرجع عامين إلى الوراء ، أي إلى سنة ١٨٩٢ .. وبالأحرى إلى السنة التي ظهرت فيها مسرحيته « نهاية الحب Love's Comedy » التي يعدونها الفجر الصادق في ظهور الرمز بأقوى مجاليه في مسرحيات الكاتب الكبير .. ذلك أن المسرحية تقوم على فكرة كان يبشر بها في الرابعة و ثلاثين من عمره الطويل . وخلاصة الفكرة كما كان ينطق بها إيسن هي : « أنك إذا أردت الزواج فلا تقع في الحب .. فإذا وقعت في الحب فالفراق الفراق ! » وهو يوضح الفكرة بتصوير أربعة رجال مختلفي المذهب ، قس ومحام وطالب لاهوت وشاعر ، ولكل منهم حبيبة يهواها ثم لا يكاد يتزوج منها حتى تفسر علاقات المحبة التي كانت تربط بين قلبين كئي حبيب .. ذلك لأن الزواج في رأي إيسن في ذلك الوقت كان يؤدي إلى الفسور في العلاقات الروحية . وقد أثارت المسرحية الرأي العام على إيسن حتى لقد رفض البرلمان

الموافقة على المنحة التي كان صديقه بجورسن يعمل على منحها
أياد لافاحة السفر له الى وسط أوروبا وهو الذي غمز الروابط
الدينية التي تقوم عليها عقدة الزواج في تلك المسرحية ، مشنة
في شخصية القس الذي يظهر في آخر المسرحية ومن حوله عدد
كبير من ذراويه في حين يفر الثلاثة الآخرون بسعادتهم — من
زوجاتهم — بعد أن يبيتوا مخافة الغلظة التي جنوا بها على
حبهم بهذا الزواج القائم على الشرائع والتقاليد ..

لقد كانت رلة سبت مناعب كثيرة لابسن .. لكن ابسن
الذي كان لا ينسى أنه اشخص الذي وصف نفسه بما وصفها
به في شخصية سكول لم يفكر في التوبة أو الاقابة .. ولم يردد
الا نصرة على رجال الدين وعداوة للتقاليد والمجتمع ، حتى
كانت الأزمة التي اعتدت فيها ألمانيا على جارة التورويج
الشقيقة دائمة ، وحتى حاول جهده أن يدعو بلاده لكن
تخف الى نصرة دائمة بكل ما تمك ولو انتهت النصرة الى
هزيمة تورويج نفسها .. لكن التورويج تخاذلت ولم تلق
بالا الى صراخ ابسن .. وانتصرت ألمانيا العسكرية على
دائمة الودعة المسالمة ، واقتطعت من أرضها الولاية الجنوبية
بأكملها .. عند ذلك اشتد سخط ابسن على بلاده ، وملا نفسه
الغضب على شبابها بصفة خاصة .. ثم انعكس هذا كله في

رمزيته الخالدة : « براند Brand » ، وهي المسرحية التي
قدمنا لك خلاصة وفيّة عنها في كتاب « أشهر المذاهب
المسرحية » الذي نشرته هذه الوزارة ، وقد ظهر في المسرحية
أثر زعيم الوجودية الأول كيركجارد في تلميذه إيسن ..
وكيركجارد في ذلك الوقت هو فيسوف داسركة البد الشقيق
المهزوم الذي ملأ قدد بحقارة عصره وضعه المجتمع وتخاذل
النفس البشرية أمام المادة وغلبة روح السماومة عليها .. مما رددته
إيسن في رمزيته العظيمة ، وأرسله على لسان هذا القس
براند بطل المسرحية الذي كان يؤمن بأن شيطان ليس شيئا
الا غلبة الأصابع المادية على نفوس الناس والثناء ارادة بشر
أمام المعريات والشهوات .. ومن ثمة رفض منصب في كنيسة
كبرى ، والاقامة في جو أدفا يتوقف على انتقاله اليه شفاء ابنه
الوحيد ، وفضل أن يهزم الشيطان الذي ليس شيئا غير هذه
المعريات والمساومات ، وذلك برفضه هذا المنصب وبقائه البقاء
حيث هو فوق الآكام الثلجية الويلة انهلكة وبين أولئك الذين
أحبوه حتى يتم لهم رسته ، وان كان هذا الأيثار قد كفه
حياة ابنه الصغير ، ثم حياة زوجته التي كانت تطيعه وتعجبه
وتعبه وتقدس .. وبهذا خسر كل شيء .. حتى نفسه .. وحتى
محبة العامة الذين كانوا يحبونه ويقدمونه عندهم أعزاهم

الرؤساء وأولو الأمر بالعودة الى حقولهم ومصائبهم ، وحينما
أقنعوهم بأن يراند رجل معسوه خيالي لا يقودهم الا الى
المهالك .. تماما كما كان ايسن يدعو قومه الى نجدة داسر كة ،
وان حرت عليهم فجدتهم لها الهزيمة التي لم تكن لتصيبهم
الا في شيء مادي مؤقت ، لكنهم كانوا لا يخسرون شرفهم
والسافيتهم التي كانت تحتم عليهم الانتصار الفعلى لجيرانهم
في موقف محنتهم . ان يراند عنا يدعو كل فرد في هذا المجتمع
الحيوان الخامس المتخاض الى التحرر من موبقات مجتمعه
وحقارات البيئة المكددة به ، ونفاهاتها ، وبالأخص من دنائعا
الروحية .. وهو نفسه ما كان ينادي به كيركجارد . لقد كان
يراند قسا وأبا روحيا للشعب الذي حوله ، وكان في الوقت
نفسه يخاضم أمه لأنه اكتشف أنها تزوجت من أيه لمصلحة
مادية فهجرها يراند لهذا السبب ، وعجزها سنين طويلة عسى
أن تنوب وتتخلص من المال الذي آل اليها بعد موت أبيه ..
ولعلها سرفت هذا المال حتى لا ينتفع أصحاب الحق فيه شيء
منه .. ثم مرضت الأم .. وتحت بدتو الأجل ، فأرسلت
إلى ولدها التسبيح ليحضر وفاتها وليباركها .. ولكن يراند
يرسل اليها مشرطا أن تنزل عن كل ماها الذي استولت عليه
بالطريقة التي تعرفها .. وترفض الأم ، وتنزل إلى الابن بأن

يكون التأويل عن بعض الأدب .. عن نصه أو ثلاثة أربعة ..
ولكن يراد يصر على أن تفعل منه ما أشار هو به .. ولكن ..
من ! انه ترفض .. وترفض ، وترفض .. وتموت دون أن
يرادها إنها ودون أن يباركها .. ويكون استمراره هذا شيء
بإصراره بعد ذلك وهو يرفض أن يفتأ إيتيه حبيب حتى
لا يفرط في حق ربه الذي عاهد على ألا يضعف في أداء رسالته
وتكريس حياته كلها من أجلها .. وهذا هو الالتزام الذي
أوجبه الوجودية المثلثة التي لا تقرب في عهد عاهدت ربها
عليه ، الوجودية التي تكفر بالجماعة وتؤمن بالفرقة ومن ثمة
انتجهم الديسفراملية وتكبر من شأن الفردية ، مما يراد حلها
واضحاً في شخصية دكتور ستوكمان بطل مسرحية عدو
ال شعب ، وفي براند الذي يكفر برأى الأغلبية والجمهورية كما
يكفر بها ستوكمان ، ويؤمن بالسياء التي في نفوسنا وليست
السماوات الزرقاء التي يؤمن بها المهرجوني .

لقد أراد ابن أن يضرب المثل لمومنية قصور لهم يراد
الذي لم يجزع ولو مرة واحدة من الموت ، ولم يحين لهم يقدم
على القداء حينما يكون القداء هو العمل الذي لا يفر منه
ولا معدي عنه ..

وفي سنة ١٨٩٧ أخرج لهم الصورة العكسية .. الصورة

المضادة لشخصية براند .. وذلك كما صورها في شخصية
« بيرجنت » ذلك الشاب المراهق الفحل الذي امتلأت رأسه
بأحلام الكاريزم وأملنى المراهقين مكابى الدين لا يكفون
عن التمسى ولا يعمدون شيئا لتحقيق أحلامهم في دنيا الواقع ..
أولئك المسييون الذين يريدون أن يكونوا ملوكا وهم في واقع
أمرهم آفاقهم مسعاليات .. اقلب إذا رجعت الى خلاصة
« بيرجنت » في الكتاب المذكور كما لم يصعب عليك أن تدرك
أن بيرجنت هذا كان يرغب في أن يكون فردا ، وفردا عظيما
له ذاته وشخصيته .. لكنه أخفق في بلوغ تلك الغاية لأنه كان
يطلب المحبة من غير طريقه صحيح .. لقد كان يواجه الظروف
من الظروف فلا يفكر إلا في مصلحة يحققها أو أمية كانت
تجوز بقية واعلمها أن تتحقق إذا اهتبل فرصة ذلك الظروف ..
لقد كان يقول لو الله أنه سوف يصبح قيصرا عظيما .. فلما هزم
على وجهه في صحارى الجليل ، غير عابىء بتلك المذلة سواقج
الفيرة التي أحبته وشتمته بعضنا وحذاتها ، لأنه كان يجري
وراء مطيح مادي صرف ، ثم انتهى الى مصيبة الأقرام ، ولقى
ملكها وترضى عليه أن يزوجه ابنته ، قبل بيرجنت رانيا متعجبا
لأن هذا الزواج يدينه خطوة من قيصرية التي كان يحلم بها
بارغم من أن عروسه ابنة ملك الأقرام كانت مخلوقا شائها

لم يفتح لها قلبه ، وإن تفتحت مطالعته وأحلامه في العبر
مريض والجاه الرخيص .. ولم يكده يقضى معها ليلة حتى فر
مع الفجر ، جازيا وراء أحلامه التي لا تنتهي .

إن يرجنت هو صورة المجسمة .. أو صورة الرذيلة
لشباب النورويج كما تحلهم ابن .. الشباب المائع الذي
يعلم ويحلم ويسترسل في الحلم ولا يكفه عن التمني .. ثم
لا يعمل شيئا إيجابيا يحقق به أحلامه .. شيئا شريفا تستند
فمن شريفة .. شيئا جديا يدل على أن وراءه قلب لها أوادنها
النقية التي لا تليق ولا تمنى في طلب المحامد .. الشباب الذي
يساوم ويلبس لكل حلة لبوسها من اللون والفاق .

لقد هجر يرجنت قتانه سولفيج ليندفع في سلسلة من
المغامرات الحسية المادية الغريبة ومن أجل غايات عادية رخيصة
يحققه بالكذب والخداع وأحيانا بالقتل ، لا إلى أن يخسر
الآخرين ما دام أنه يظفر بالربح في كل مقاومة .. حتى تتعب
قسه المريضة آخر الأمر ، ويملكها اليأس حينما يرى يرجنت
أنه خسر كل شيء .. ومتى لا بعد أن أدركته الشيخوخة وواجهه
الموت في صورة هذا السباك الذي يقبه بعد أن نجا من الغرق ..
فاذا هو قد سئم حياته وإن لم يسأم البقاء .. ولو في الجحيم ..
بعد أن زاياته أرادة الخير والرغبة في عمل صالح يبيد منه العالم

الذي حواه نولا مختصر فائدته عليه هو فحسب .. ان بيرجنت
في محنة النفسية هذه يفوق على صوت رفيق حنون .. فاذا
الصوت صوت سونجيج التي خافها ولم يعبا بجهده ، وكان
ينظر في مش هذه الحال ان تلعبه .. فاذا هي تخف لتجدته ،
وتقلد من يراني رأسه ، وتبعد عنه شبح اليأس .. الذي هو
الموت .. ممثلا في سورة الباك .. فاذا سألها وهو يدس
رأسه في حجرها من الحياء والخجل ابن كانت كل هذه البنين
التي غاب فيما عنها ، اذا هي تقول : انت لم تلب على قط
« لقد كنت ملء ايماني .. ملء آمالي .. ملء حبي » .

يا عجباً .. ان هذه هي الصورة العظيمة التي صورتها
لنا ايمن سنة ١٨٩٧ م . ولم ينسها قط .. ثم يسود قيدا ..
لم ينسها في معظم مسرحياته الاجتماعية الخالدة التي كتبها
بعد ذلك ، والتي ظل يكتبها اثنين وثلاثين سنة منذ ان كتب
« بيرجنت » حتى كتب لنا آخر مسرحياته .. هذه الآية العظيمة :
« حينما نعت نحن الموتى » والتي كتبها سنة ١٨٩٩ ..
وعاش بعدها سبع سنوات لم يكتب خلالها شيئا .. حتى وافاه
الموت سنة ١٩٠٦ .. فلماذا ؟ ولماذا نراه بعد بيرجنت التي
جعلها هي وسابقتها « براند » رمزا خاصا ، فاذا هو يطلب
الناحية الاجتماعية على الناحية الرمزية في اقتناحه مدى ثلاثين

تماماً وثيقاً ، وإن لم تخل مسرحية واحدة من قدر كبير من الرمزية
المطوية الذي يذكره . وعن الكاتب حينما كان كاتباً رمزياً خاصاً ،
بل حينما شق الطريق لأول مرة في تاريخ المسرح الحديث
للمذهب الرمزي — كما سنورد قصة المذهب الرمزي فيما بعد .
وعود فتساءل عما حداً بإيسن العظيم ، وبعد أن بلغ
الحادية والسبعين من عمره ، إلى العودة إلى المذهب الرمزي
الخاص يكتب منه هذه المسرحية التي تشرح أن تكون
سيمفونية يغلب فيها الفن وتغلب فيها الفلسفة على الموضوع ؟
هل أراد أن يجعلها لحنه الأخير المتفضل الذي يعرفه بين يدي
الموت ، ويودع به الحياة قبل أن يحين موتها بسبع سنوات ؟
ماذا أراد إيسن ؟ ترى ؟ هل لج به الشوق إلى أحباء القديمة
فأراد أن يرددها .. أم ماذا ؟

لا هذا ولا ذاك .. فالخيوط متصل في مسرحيات إيسن
كلها ولم ينقطع .. ثم الذي حدث في أواخر القرن التاسع عشر
من صحوة المذهب الرمزي .. وظهور كتاب رمزيين كثيرين ..
منهم قاجر ومنهم ميترلنك .. جعل إيسن يحول معهم في
الميدان ..

ولكن لهذا موضعه من الحديث .. فلتنتظر .



الأستاذ رويك Ruwek رجل قنّان وصانع تماثيل على
 الشهرة .. وهو يقضي الصيف الآن مع زوجته النابتة الحسناء ،
 مايا ، في مضيعة من تلك المصايف الجميلة المعروفة بصحباتها
 وسحر مدينتها ، وقتة الطبيعة التي تخرج من حولها بين شاطئ
 البحر ومهاوي غابات النوروجية الشائعة المحيطة بالشلوج
 والغابات والأشجار الحاقبة على الخلجان الرفيعة الثمالية
 المعروفة باسم الميوردات .. وكان الزوجان قد عادا من رحلة
 في أنحاء العالم ، ثم لم يكدا يستقر بهما المقام في دارهما الخلوية
 البديعة التي بناها الفنان لزوجته الجميلة على ضفاف بحيرة
 تونز Tonn ، وفي بديع فاحية من تلك الضفاف حتى
 شعرت الزوجة بالقلق وبالفراغ فاقترحت على زوجها الفنان
 أن ينتقل إلى هذا الصيف من مصايف الشمال فلم يملك إلا أن
 يلبي رغبته .. لأنه كان مثلها يشعر من حوله بفراغ رهيب ..
 رهيب .. يكاد يجعل كل شيء من حوله ومن حول زوجته
 الجميلة الحسناء كونا موحشا ، وصمت يشبه البكم ..
 ومحيط أن نزولهما بصحبات هذا الصيف البديع لم يبدل
 من أمر هذا الفراغ شيئا .. بل لم يخفف من حدة كونه
 الموحش الذي يسرب إلى نفسيهما فيجعل كل جلبة وكل
 ضوضاء من حولهما كونا رهيبا قالت عنه مايا ، أو مسر
 رويك .. انها سمعه .. تسمعه ويملا قلوبها !

وتشكو مايا الى زوجها من هذا الشعور بالفساد
والاحسان بالنام : ومن طوط هذا الضرب في الآفاق وبين
الغابات هكذا بلا هدف .. وأنها منذ أربع سنوات وهي تشعر
بالألم الذي يجعلها في شبه قرية روحية .. وهما يستدرك رويك
فيقول وهو ينهم : أي منذ أن تزوجنا ! .. ولكن مايا تنظر
إليه مشدوهة تقول له : وما لهذا وزواجنا ! وهل نظن أن
الذي تغير منا هو .. أنا ؟

ويقول رويك أنه كان يشعر ، اد هما في القطار يطوي بهما
رحب الى أرض الوعر ، أن القطار يتلصق .. ويقف في كل
محطة بلا سبب .. وأنه كان يحس في كل محطة بوجود
شخصين من العمال يقضعان الرصيف جينة وذهابا ، وحينما
يجعل مصباحا ، وهما يتبادلان في الظلام حديثا مختلفا
لا معنى له ..

وثلثت مايا الى زوجها تقول له بدورها : « هذا صحيح ..
ثمة دائما ثتان يسيران جيئة وذهابا .. وهما يتحدثان .. »
فإذا قلب له أن عليها أن تنظر الزورق البخاري الذي
سوف يبحر بها في القمد لينطلق بهما نحو الشمال حول
الناسي .. نحو البحر القطبي . إذا مايا تقول له : « أجل ..
ولكنك لن ترى إذ ذاك شيئا من الأرض .. أو أحدا من
الناس .. وهذا هو بالذات ما آلت في حاجة إليه .. »

ويقول روبيك انه ليس في حاجة الى شيء مطلقا .. فلقد رأى
 من الدنيا الكثير ولم يعد ينقصه شيء في ذلك العالم ؛ لكن
 مايا تؤكد له ان ثمة شيئا ينقصه ، وهذا أمر لا شك فيه ؛
 وأن على روبيك أن يحدثها صراحة عن هذا الشيء .. فلقد
 لاحظت أن حالاً من أحوالنا من القلق تستولى عليه .. وأنه
 لا يكاد يستقر على حال .. ثم هو ينفر الى الخلاء سواء في
 الوصل أو بعيدا عن الوطن ليضرب في عالم المجهول بعيدا عن
 الناس .. ثم يقول له مايا ان ما أزعجها أكثر من ذلك هو أنه
 لم يعد يجد الله في عمله ولا ميلا الى مواصلة فنه .. وهو الذي
 كان من عادته الاقبال على هذا العمل من الشروق الى الغروب ..
 انه منذ أن فرغ من تمثاله الأعظم الذي سماه : « يوم البحث »
 ذلك التمثال الذي حضر اسم روبيك في أبرز صفحة في سجل
 الخالد ، وأذاع اسمه في أرجاء الدنيا كلها ، وهو لا يعمل
 شيئا الا تلك التماثيل النصفية البشعة التي يوصي بها أصحابها
 ويدفعون فيها ثمنها ، وهي مع ذلك لا تظهرهم الا حبيرا
 وثيرا وقرودا .. يقول عنها روبيك انها تقوم غوغاء .. وما فائدة
 أن يقضي الإنسان يعمل طول حياته للجماهير والغوغاء :
 « ان ما أعمله يا مايا ليس تماثيل نصفية .. انها أشياء
 ذات معنى .. اذ ثمة تبا كذا مخبئا في هذه التماثيل

وخلفها .. سرا لا يستطيع تخبري أن يراه .. إلى أضفى على
ظاهرها المتشابهة لكاملة ، كما يقولون ، المتشابهة النامة حتى
يتفق أصحاب هذه السمائل أماءها وقد فغروا أفواههم من
الدهشة .. ولكن من تحت هذا ظاهر لا تجدن إلا وجود
خيل وحسير وجماجيم كلاب مبتورة الأذان وخنازير سمينة
بليدة ذات خرايم قبيحة . أنها الحيوانات المتألفة حتى
تحفرها الأنسان ثم إذا هي في هذه السمائل نطل إلى
ونحفره .

وتغير مايا مجرى الحديث ثم قد ذكره بوعد كان وعلمها به ..
هو أن يأخذها إلى قمة جبل عال .. رفيع الذرى لكى يرى العالم
من فوقه . العالم كله .. فإذا رورك يضحك ويقول لها انها
لم تخلق لكى تكون متعلقة بجبال .. ثم انى هذا الوعد لم يكن
إلا حيلة منه كان يحضها بها على أقرانه من الأبطال ليعريهم
بالخروج معه و يضرب في قمم الجبال ومجاهل الغابات .. فإذا
قالت له انها كانت يوما ما تصلح في نظره لتلقى القمم .. زفر
زفرة طويلة يائسة .. ثم قال لها .. كان هذا منذ أربع أو خمس
سنوات .. بإلها من فترة طويلة .. طويلة .. ياما يا !

وتحزن مايا لما تشبه في زفرة زوجها من هذه الحال .. وتقول
له ان مظهره يدل على أن في نفسه حاجة يضرها ويحاول جهده

أن يخبئها عنها .. وقيل أن بحيب روبيك يرى مفتش الحمامات
قدما ، وبعد سلاخ خاطف يسأله عما إذا كان من عادة أحد هذا
أن يستحم في البحر ليلا ؟ انه يلاحظ شيئا يتهادى الى
الشاطئ في ظلام الليل أو غيشة القمر ، تبعه سبع آخر ..
فهل من المرمى هنا من يأخذ حماما ليلا ؟

ولا يمضي طويل حتى يبدو من بعيد سيده نحيفة القد
رشيقه القوام مشحمة بثوب رقيق من الكسير الخفيف ، وفي
أثرها تسير راهبة تكامل بزنها الكمنوتية .. ويشير روبيك الى
السيداتين يقول للمفتش اتهم هما الشان رآهما غير مرة
داهيتين الى الشاطئ .. فمن هما ؟ ويحييه المفتش انها
ضيقة وصلت الى الحمامات منذ أسبوع ، وانها في حالب
ان لم تكن روسية فهي ورويجة .. ونورويجية من أهل
الشمال .. لأن لهجتها لهجتهم ..

ويخفق قلب روبيك .. وتلاحظ زوجته ماء ذلك فتسأله
ساحرة :

« لعلها روبيك كنت احدي نماذجك في أيام شباب !
فتش عنها في ذاكرتك ! ان الناس يقولون ان نماذجك كن
شيئا كثيرا لا يقع تحت حصر ..

ويحييها روبيك والذكريات تحرفه :

« كلاً ما أتينا الصغيرة مايا .. أتينا ما اتحدت في حياتي
الغنية كلها سوى النموذج واحد .. والنموذج واحد فحسب
لكل من صنعه !

ويسأذن المفتش في الأنصره بأنه يرى مخدوقاً من الناس
لا يحب أن يلفاء .. لكن هذا المخلوق بمسوقه من بعيد بهجة
عالية — أو لهجة أميرة .. انه مستر أولفهايم *Ulfheim*
صائد الدببة .. الرصاص الهرقلي الخلقة .. الذي لا يمر بهذه
الجهة إلا مرة في كل عام .. وقد تبعه من قريب خادمه لأر
ونعه كيان كبيراً وخشيان من كلاب الصيد ..

ولا يكاد مستر أولفهايم يرى مستر روبك حتى يسب
آباءه ن لم يكن هذا الذي يراه هو الفنان المتال مجبور
مستر روبك .. الكلب النريض الضال الذي لم يكر قد أصاب
من الشهرة ما يفتح به اليوم .. والذي كان يعرفه حينما لم يكن
بأنف من أن يسمه أي كلب فذر .. أو صائد دببة كهذا المخلوق في
الشمع مستر أولفهايم .

ويشير منظر الرجل قدراً كبيراً من القصص في نفس ما
فتدخل في الحديث .. ويقول لها مستر أولفهايم انه صائد
دببة .. وصائد أي شيء تجود به الفرصة .. انه يصيد النسور
ويصيد الأيتل والوعول .. ويصيد النساء أيضاً .. لكنه يفضل

صيد الدية .. « اننى أنا وزوجك نعمل فى مواد سمعية .. ان
مستر روبك يعالج الرخام وكل الحجارة .. أما أنا فأعالج
الدية ذات عضلات الشدودة المكثرة .. وكل منا يكسب
مركزه فى النهاية وينتصر على المادة التى يعالجها مهما قاومت ..
وحيثما نقول مايا انها لم تتسحق الجبال قط يادر أولفهايم
فبفترح أن تصحبه هى وزوجها فى رحلته الى أعلى قمم
نوردويج .. حيث الثلوج والعباب .. فاذا قال روبك انه
ينوى القيام برحلة بحرية بحوب فيها الصووات والقبور ذات
سحر منه صائد الدية : واستنكر أن يطوف هناك مثل روبك
بهذه الصووات والبالوعات القذرة .. « بل خبر لك أن تصعد
معى الى العالئى .. بعيدا عن حياى الناس وقاذوراتهم ..
وكن أولفهايم يسكن فجأة عندما يرى الراحة خارجة من
ظلة فى حديقة الفندق .. ثم لا يلبث أن يقول : « افطر .. هل
ترى غراب الليل الذى هناك ؟ .. ترى من ذا الذى سوف
يدفونه الليلة !! »

لقد جلب هذا الرجل المتوحش لب مايا .. وهو لا يكاد
يقترح عليها الذهاب معها ليرىها كلاب صيده حتى تصرف
معه .. دون أن تستأذن زوجها روبك .. زوجها الذى لا يلبث
أن يرى تلك السيدة النحيلة .. صاحبة الخيال الليلى الذى

كان يتشج بثوبه الغريب وهو ذاهب الى البحر .. يراها قبل
فتح جسني الى احدي المناضد .. فاذا عياء تعلقت بها .. واذا هي
تثير من وراء السنين الطويلة ذكرى عزيزة حزينة ..
يا لمفاجئة .. ماذا اتى بها الى هنا توقف في روح الفان
كل هذه لأحلام النائية التي حسب أنها أصبحت في عداد
الموتى ! انها ايرين .. ايرين نفسها .. ايرين توفجيه القديم
الذي أوحى اليه بآية آياته .. وتمثاله الذي أكبه المجد ودوام
الذكر ..

وتكون لحظات خافتة ثم يعرفه كل منهما صاحبه ..
ان ايرين تعجب من أن الأستاذ لا يزال حيا يروق .. بل حتى
يرزق ويجلس الى تلك امرأة التي كانت معه هنا .. تلك
اللحظة .. فاذا قال لها انها زوجته .. قالت له : : اذن .. فهي
انسان لا علاقة لي به .. انسان عشت معه بعدى ! : :
ثم تسأله ايرين عن ابنهما .. طفلهما .. طفل روبرت و ايرين
الذي أصاب الشهرة والمجد .. تمثاله : : يوم السبت الذي
تحدثت عنه الدنيا بكلماتها والعالم بأجمعه .. انها تقول انها طالما
تمنت لو سحقت هذا الابن .. ذاك النمشان .. وجعلته جذاذا ..
قبل أن تترك آرنو .. تعنى الأستاذ روبرت ، فقد كان هذا
هو اسم غرامها حينما كانت تهوى روبرت بل تعبده .. وحينما

كان هو لا يعيش فيها الا لثمة ، ولا يميد فيها الا ثمة وعمله ..
 ولا يعرف فيها الا انموذجه .. ولذلك كرهت هذا الابن ،
 ولا سيما بعد أن وقف يتألا في أضواء النجد والشهرة ، ينما
 هي واقعة في ظلام يأسها من حبها الذي لا تجد له استجابة
 في قلب حبها الغريق في أمواج فيه .. الثنا الذي كانت ابرين
 تخرج له وتبدي له من دفائن جسدتها بخص ، ومحاسنها التي
 لا نهاية لها .. فلا يبدو من ذلك شيء يبدأ في قلبه ،
 الا ما يعكس على صفحة الشمال ، وملء قلماته وسعدته ..
 ولذلك أيضا كرهت الأستاذ كما كرهت ثمة وفنه ..
 كرهت مفاتيحه ومحاسنها .. وكرهت نفسها والديا التي من
 حولها .. ثم هامت على وجهها لثرة من تلك اللعنة التي تسميها
 حب ، ويسميها حبها الفن .. وحافت بيلدان شيء ، وانشركت
 بجسدها ، لا بروحها ، في حفلات الاستعراضات الراقصة ..
 العارية .. فكانت آنهار الذهب تسكب تحت قدميها .. الشيء
 الذي لم تعرفه ولم يكن لها به عهد في جوار روبرت .. وراحت
 جيوش من الرجال يجنون بها .. يهونها الحب الذي حرمها
 منه الأستاذ .. لكن قلبها كان مغلقا دولهم دائما .. وان تكن
 قد قبلت آخر الأمر الزوج من سياسي مشهور في احد بلاد
 أمريكا الجنوبية .. كان رجلا عفيما .. لكنها اتخذت منه

العبودية تعذبها وتسقيها المرار حتى انتحر .. وكان طبيبا جيدا
في هذا الانتحار لأنه لم يجتسها هي اطلاقا رصاص على
جميعته لتسريع من حبه المجنون لأبيه ، كما استراحت من
زوجها الثاني .. ذات الروبي الأحمر .. الذي قتله بخنجر
كانت تحتفظ به دائما بين طيات فراشه .. وكما قتلت أبناءها
العديد .. الذين كانت تقضي عليهم واحد بعد واحد بسحر
أن يولدوا .

ولا يصدق زوبك كلمة واحدة مما تقوله ابنتي .. انها
تقول انهم أتوا اليها بعد ذلك وقبضوا عليها ثم ربطوا يديها
خلف ظهرها ودفعوها حية تحت قبر مسور بقضبان الحديد حتى
لا يسمع من فوق القبر صراخ من تحت القبر .. ولكن .. هاهي
هذه الآن قد بدأت تستيقظ .. تستيقظ بصورة ما من بين
الموتى .

ويسألها زوبك عما اذا كان هذا كله حقا .. فتقول :
لا نعم .. بسبائك ، لقد خدمتك بكل طيبة ووفاء وإخلاص ..
لكنك كنت تنصامم .. ولا تسمع صراخ الطبيعة في أطواء
جسمي الذي كنت أعرضه مفااته تحت نظراتك التي لم تلتفت
أبدا .. أبدا .. لأنك كنت مشغولا عن هذا بفنك .. بمشاك ..
يوم البعث مثلا في صورة امرأة شابة تستيقظ من رقدة
الموت !

ويقول لها روبيك : ه انما هذا لأننى كنت أنظر إليك نظرة
قدسية .. كنت عندى شيئا علويا مظهرا يجب ألا يس الا فى
صلاة وعبادة .. كان يخيل لى يا ابرين أتى اذا لمستك
أو اشتبهت كنت روحى فلا يمكننى اتمام العمل العظيم
الذى كنت أتوق الى انجازه .. وما زال فى هذا بعض الصديق ..
ولولا هذا لما تم هذا العمل .. الخى لك الفضل كل الفضل
فى امامه .. لقد أردت تجسيم المرأة الطاهرة كما كنت أتخيلها
تستيقظ يوم البعث ، لا يشتر عجبها أى جديد أو مجهول أو غير
مقدس .. المرأة التى يملؤها الفرح السماوى حينما تجد نفسها
لم تنعير .. انها هى نفسها المرأة الأرضية ، ولكن فى عالم أرفع
وأبعد وأكثر حرية .. تقوم بعد نوم طويل خال من الأحلام ..
هكذا كنت أرى تلك المرأة فى صورتك يا ابرين !

وتقول له ابرين : وبعد ذلك انتهيت متى ! لم تعد لك
حاجة فى تم بدت تبحث عن نموذج ثان وثالث يا آر فوله !
يا ترى .. أى خصائص قطعتها من الرخام والمرمر بعد أن تركتك ؟
ولكن .. قل لى .. ما شأذ تلك المرأة التى تعيش معها ؟

ويجيب روبيك : لا .. لا نتحدثى الآن عنها ، فاز ذلك
يفلأونى عارا .. ونخزيه ..

وتسأله : سمعتكم تتحدثان عن رجلة ، فالى أين ؟

ويقول لها انها وحدة بحرية حول الشاطئ .. فتقول له :
« بل عليك أن تصعد الى القمم .. الى .. الى أنا يا آ-نولد :
عند ذلك تدخل ماير لتقول له انها لن تذهب معه في تلك
الرحلة البحرية ، وانها تود أن تسبق القمم .. مع هذا الرجل ..
صائد الدببة .. الذي حكى لها كل حجير ومدهش من معاصراته .
وترى ايرين فتسأله عنها ، فيقول انها صديقة قديمة ..
ثم يقول لها انها تستطيع أن تصحب صائد الدببة الى حيث
تشاء والى أبعد ما تريد .. لأنه ربما ذهب الى نفس المكان :
فتحركه فرحة وتدخل الفندق .. بينما تتقدم اليه ايرين لتقول
له انها طالما بحثت عنه ، ومنذ تلك اللحظة التي تذكرت أنها
أعطته شيئاً ثميناً لا يمكنها الاستغناء عنه .. فيبتسم رويك
ويقول لها : أجل .. لقد أعطيتني من ثيابك ثلاث سنوات
أو يزيد .. بل كل جمالك اعاري لأعبدك وأعمرس فيه ..
وتبتسم ايرين ابتسامة خفية وتقول له : بل أعطيتك
ما هو أكثر .. أعطيتك نفس هداياي كلها .. أعطيتك وروحي
الفتية الحية . وقد جعلني هذا فارغة خاوية .. جنة بلا روح ..
ولا دفء .. ولا أمن !
وهنا تظهر الراهبة على باب ظلة .. فتتصرف ايرين الى
الفتاة ، بينما يقف الفن البائس يتمتم باسمها : ايرين ..
ايرين !

وتتغير المنظر ، فتكون في مصححة موقفة من مصحات الجبال
قريبة من نهيرات ثلجية يعشها ذو خرير ، وأحواش ألقاال تنرد
بعيدا وتصل ثرائهم موسيقى عذبة ، وقد جلس روبك
متفرقا في تأملاته .. وإذا ما ، زوجته التي بدأت تسيطر
هي أيضا ، قل من بعيد وهي في لبس الصيد .. صيد الدببة
وتسلي الجبال طبعاً — لتقول زوجها أنها كانت تبحث عنه ،
والله معترفة أن تصحب هذا الرجل الوحشي مستر
أوفهايم — في رحلة اليوم أيضا لصيد الدببة في الوهاد
المتخفية .. وأنها ربما قضت ليلة هالك ، إذا سمح لها زوجها
بذلك .. ويقول لها انه لم يعد يملك أن يسمح لها أن لا يسمح
لها بشيء ، وإن كل الذي يطلبه منها هو أن ترفع حدود
الاحتشام قليلا وهي متنافية هكذا فوق الحشائش ، ترفع
ساقا وتخفي أخرى !

ويطلب بها أن تجيء فتجلس بجانبه لكي يحدثها حديثا
لا ينبغي لأحد أن يسمعه ، لكنها تفضل البقاء حيث هي ..
ويسألها روبك عما إذا كانت تعلم السر في قيامهم بتلك
الرحلة ؟ وإلى هذا المكان بالذات ؟ وتجيبه بأن الأمر يعود
معايضا .. فلا شك في أن هذه السيدة التحيلة هي التي اجتذبت
إلى هنا .. السيدة التي كانت أنموذجه بلا شك في يوم من

اليام .. حينما كنت تقف أمامه عذبة كيوم ولدتها أمها ..
وينفى ذلك رويك .. وان اعترف أن هذه السيدة .. ممز
ساتو .. أو ايرين كنت أنموذجه يوما ما حقا .. ثم يقول ان
الذى جعله يقوم بذلك الرحلة هو مبعه الى شيء من التغيير ..
وهنا تقول له مايا : « لقد تعبت من دوام صحتي .. قننت أربع
أو خمس سنوات عملة ممتة ونحن نعيش وحيدين وبفردنا
دون أن نفترق ساعة .. اقل يا رويك لست رجلي مجتمعات ..
أنت تريد أن تظل وحيدا .. لا تكف قصبت لغير قصبتك ..
ولا تعرض على أفكارك .. وأنا لا أستطيع أن أبادلك الحديث
من قننت الذي لا أعرف ما هو .. والذي لا يهمى في قليل
أو كثير .. والزمن يمر هكذا .. وبقر منك يا رويك .. وقد
يكون هذا هو الذي جعلك غير مرتاح البال .. وتشعر بالقلق ..
فلماذا .. لماذا لا تكون صريحا وتقول أنت تريد أن تتخلص
منى .. قل ذلك وأنا أرحل عنك في الحال .. والى الأب ..
ان مواصلة حياة كهذه من المحال » ..

ويقول رويك : « أمن الضروري أن يستدعى ذلك فراقنا ؟
فراقا أبديا ؟ .. ان ما أريده هو رفقة شخص يمكن أن يكملنى
وبهم الناقص فى .. شخص أكون أنا وهو شبيها واحدا فى
عملى .. وهذا شيء ليس فى طبيعتك يا مايا .. لكنه فى ممز

سأقول .. التي هجرتني وفوت مني بعد أن أنجرت أمالي : يوم
البحث .. وبعد أن عشت فيها وعاشت لي .. وعشنا معا في
التمثال عاما ونصف عام مستغرقين في تفكير قسبي عميق ..
ثم ماذا صنعت بعد أن تزوجنا ؟ تلك التماثيل النصفية التي
كنت تخفي تحتها وجوه حيوانات وأماخا بهيمة ! لقد
أحسبت منذ ذلك الوقت أن كل ما يقال عن دعوى النياز
ورسائله وما إلى هذه الترهات ليس في حقيقته إلا هراء وشيئا
فارغا لا معنى له .. لقد ضللت بالحياة في سبيل هذه
الرسالة .. فعم .. ليست الحياة تحت شجرة الشمس وبين
الجمال خيرا ألف مرة من أن يظل الإنسان طوال حياته حتى
الموت في حجر مظلم كئيب .. حجر رطب قذر .. يصارع باستمرار
كتل الرخام وركام الأحجار .. أن النياز لم يخلق ليبحث عن
السعادة في ظلال اللهو والكسل .. أن الحياة في رأيي ورأي أمالي
من الفائزين الآخرين ليست كذلك .. أنها عمل مستمر .. عمل
بعد عمل حتى آخر لحظة فيها .. أنك تقوين اني تعبت منك ..
أجل .. لقد تعبت كل التعب .. وضجرت .. وأعطت قواي من
تلك الحياة التي أحياء معك .. أقول ذلك وإن كنت لا أدب
لك أبدا في هذا .. اني أجتار صحة يا مايا .. ولا بد لي من
عودة في حياتي الحقيقية .. اني منذ أن رأيت تلك السيدة

استحبة لم أستطع أن أكف عن التفكير فيها .. (مشيرا الى
صدره) أن هنا صندوق مقلدا يا مايا .. لم يفتح منذ أن
أغلقتة مسر ساتو وأخذت معها مفتاحه ، ثم اطلقت لا أدري
الى أين ... وقد ظل الكنز دفيناً في هذا الصندوق لا يمكن
الارتفاع به .. وجعلت المتون تمر .. ولا سبيل الى الوصول
الى الكنز ..

وفرى مايا خربتها ايرين وقد جلست عند أحد البنايين
القريبة تداعب الماء هناك فتبه روبيك الى وجودها .. لكنه
يكون ناظرا نحو المودجه الحبيب زائف العين شارد القلب ،
فتذهب هي اليها وتقول لها ان روبيك .. الأستاذ القديم ..
ينتظرها هناك .. تفتح له صندوقا مقلدا ..

وتصرف مايا .. فتصرف الى ما تحب وما تهوى .. وثقيل
ايرين على الأستاذ .. ويتحيان من فورهما .. لكنه لا يستطيع
أن ينظر في عينيها ، فإذا سأله قال لها ان ضميره يثقل عليه
ويمذبه .. فتطرب ايرين وتقول له : أخيراً .. هكذا أخذ
ضميرك بعنفك ! ولكن .. لا .. دعني أجلس بجانبك .. فقد
عدت اليك اذن .. عدت اليك من رحلة لا نهائية .. عدت الى
وطنى .. الى سيدي ومولاي .. الى الرجل الغنا الذي أخذ
بلا مبالاة أو اهتمام جسدا حار النماء .. حياة انسانية شابة ..

وافترع منها الروح ، لأنه كان في حاجة الى وضعها في عبئه
الغنى .. عبئه الذي لم أحبيه قط لأنه كان يحزن بيني وبين
قلبك .. لقد كنت أكره الفضاء الذي في داخلك لأنه هو الذي
كان يحزنني هناك ويعذبني .. وإن كنت قد أحبت مثاليك
لأنه كان بشا سوريا .. كان هو الذي يرسلنا .. طعني ومثلك ..
يوم اليعت كما سميت .. قل لي .. ماذا أضعت على التمثال
بعد فراقنا .. ؟

ويحدثها عما أحدثته في التمثال وما أضافه اليه من القادة ،
ومن مجموعة أخرى من الناس .. وجعل النساء .. لهم وجوه
كوجوه الحيوانات كما عرفهم في الحياة على حقيقتهم ، وكيف
أنه جعل إيرين في الخلف ، وجعل نفسه في الأمام .. انى جانب
يسوع في صورة رجل مثقل بالذنوب ولا يعرف تماما كيف
يتحرر من هذه الأرض .. وقد سماه انديم .

وتركت إيرين على شجرة في حيان وغفران وتسميه شاعرا ..
شاعرا مسكيا .. فأذا سألتها عن ذلك قالت له لأن في اسم
الشاعر شيء من العذر الذي يوحى بغفران الخطايا .. والتعاضى
عن الخطايا ..

وتتأجبان .. ويروى لها رويك كيف أنه هدم كوجهم
انجس .. كوخ الذكريات .. وأنه بنى مكانه دارا خلوية

مشرقة على بحيرة توتنر .. وأنه يعيش في هذه الدار مع تلك
المرأة الأخرى .. المرأة الأخرى .. فما بعد ما جاءت تسوية
متأخرة .. متأخرة كثيرا ..

ويقول لها : « هذا تحبين أن تأتي لتعيشي معي في تلك
الدار .. كما كنت تعيش في أيام الخلق ؟ .. أنت وحدك تستطيعين
إخراج ما هو معلق في .. ليس كذلك يا إيرين ! أرجوك ..
أتوسل إليك .. ساعديني على أن أحيى حياتي مرة أخرى ..
ساعديني ! » .

ثم يكفان عن النحوى حين يريان مايا في لباس الصيد ،
ومعها هذا الوحش أوفهايم ، ومن وراءهما حارس الصيد
لارز ومعه كلابه الضارية .. وحين تنظر مايا إلى زوجها متأخرة
مستغية تقول له : « اني ذاهبة لكي أحيى حياتي .. كما يحيا
الآخرون » وهنا يقول لها روبك : « اذن ستفعلين أنت ذلك
أيضا يا صغيرتي مايا ؟ » .. وتجيبه : « أجي .. واني لأعتقد
أنني استيقظت الآن - وأخيرا : فمرعينا يا روبك .. وتسمى
لكما ليلة سيف سعيمة .. فوق القمم ! » .. ويقول لها روبك :
« شكر .. وكل الحظ السعيد الذي في الدنيا كلها لك ..
والصيدك » .. ثم ينثر إلى إيرين ليقول : « ليه سيف فوق
القمم .. هذه هي الحياة .. ألا تقضي تلك الليلة معا فوق
المرتفعات يا إيرين ؟ » .

ولكنه نظر به مدعورة .. فأتته ان وجه الراهبة يحمل
فيها من بين الشجيرات .. ايق هذا .. وسألتك بعد قليل لنقضي
ليلة صيف سعيدة فوق المرتفعات .. يا للسماوات ! اننا لا نرى
الأمسيات التي لا يمكن ان نعوض الا حينما نبعث نحن الموتى !
يخيل الى اننا لم نعيش قبل اليوم قط ! !
ثم تطلق .. وترسل غناءها جميل بين الآكام .. ومن
ورائها الراهبة تسلمها كظلمها .



ونحن الآن فوق ناصية هاوية مخيفة فوق جبل أليم ..
ونفس ما تشرق بعد .. وقد وقف أولفهايم يتأوش بيده
اليمين .. يتأوش ما به التي سببت محاولاته السبعة طوال
الليل .. وراحت تهدده بأنها ستلقي بنفسها الى الهاوية ان
لم يسمعها وشأنها للعودة الى الفندق قبل أن يستنفض أهله ..
ولكن أولفهايم ينهاها أن تفعل .. فتجيب .. ثم تسأله عما دفعه
الى ابعاد انحارس لارز هو وكلايه ؟ أليس ليخلو الجسو
للشيخان كي يفعل ما يريد ؟ وبسبب أولفهايم وبصرفه عن هذه
هي وسأله دائما كلما شاء أن يقع على صيد ثمين . ونحاول أن
ننزل الى الجرف الذي في أول الطريق الى الفندق ، لكنها ترى
الموت بعينها اذا فعلت فيطلب اليها أن تدعه ياتئذها .. يحملها

فوق ظهره مثلاً .. أو يجعلها ملء ذراعيه .. فتطلب إليه أن يكف
عن هذا الهديان .. وعند ذلك يقص عليها قصة تلك الفتاة
التي انتشلها من الأوحال ورفعها حتى جعلها فوق قلبه .. وكان
يحسب أنها ستظل فوقه طول العمر .. ولكن .. ماذا كانت
جائزته ؟ لا شيء إلا تلك القرون اليازرية في رأسه ..

وسأله مايا عن تلك القلعة التي كان حدثها عنها ، والتي
قال أنه يمتلكها هنا ، والتي فتك فيها رجل وحش مخيف بيته
الملك يوماً .. فيشير إلى كوخ حقير أقدر من حظيرة الخنازير ..
ويقول جا : لا انها هذا الكوخ .. فهي تفضطين بالدخول ؟ ان
من الممكن أن يكون هذا الكوخ .. أو تلك القلعة حنة لاثنين
يتحان فيها لينة عفيفه مياركة .. أو صيفا بكمله ان أرادا ..
ولا ترى مايا يد من محاربة هذا الوحش ومهادنته ، فتطلب
منه أن يسير بها الى أسفل الجبل .. وتدعه يحملها بين ذراعيه
الجبارتين .. ثم لا يكادان يتقدمان حتى تنظر مايا فتري زوجها
وصاحبه يعترضان الطريق من قريب .. فتري ذلك مزعزعة ..
وتسأل الوحش عما اذا كان من الميسور أن يراها دون أن يراها
ووبك ؟ .. لكن الوحش يقول لها ان من المحال أن يحدث هذا ..
قالصديق ضيقة لا تكاد تسع لاثنين .. فكيف بأربعة ؟

ويراها ووبك فيهتف بها : مرحبا مايا .. ها نحن قد

الذين مرة أخرى .. هي كنت فوق الجبل طول الليل ..
كما كان ..

وتقول له ما : لا تجلي .. لقد أدت لي أنت بذلك .. كما
نصطاد ! ..

ويفتخر روبيك بأنه قد تملك الجبل فوق مرشد .. فيقول له
أولفيايم : لا لكك بلغت مرتقى سعيا لا يسكنك التقدم عليه
أو الهبوط منه .. وهما في ذق العاصفة نوحك أن تهب .. وعلى
أشبه بالكان الموتى .. ولا تستطيع أن أساعد على الهبوط أكثر
من شخص واحد .. فاحتج بذلك الكوخ حتى أرسل اليكما من
يهيئكما .. وسأخذوكما بالقوة إن آيتما .. هيا يا ماري ..
صلي قنك في .. وأسلميني زمام أمرك ..

وتنظر ايرير حولها في جرع وتقول لروبيك : و أرايت
يا روبيك ؟ سأقول ليعودوا بنا يا قور .. رغما عنا .. وستكون
معهم تلك الرعية المملونة ومعها بذلة الفجائين ، لقد رأيتها معها
بيني هاتين .. وستلبي ايها .. ولكن .. لا عليك .. فإن
أعرف كيف أحسن نفسي .. ! !

ثم تستل خنجر صغيرا من جيبها ..

ويطلب اليها أن تعطيه الخنجر ولكنها ترفض .. وتقول له
الها كانت قد أعدته لقتله به .. ولا سيما عندما أخبرها وهما

جالسان على شاطئ بحيرة نوتر انهما لم تكن في حياته
الا قصة .. ثم لم يتمتعها من قتله الا انها أدركت انه ميت .. ميت
تمثلها تماما .. ميت لأنه رجل لا يعرف الحب بالرغم من التمثال
الحى الذى كان يقف أمامه عاريا مضطربا بالجمال والمفاتيح .
ويقسم على رؤيتك أن قلبه تدمر بحبها الذى لم يمض قط ،
فتقول له : « ان الحب المتصل بالحياة الأرضية .. الحياة
الأرضية الجميلة محبة .. العاطفة .. هذا الحب قد مات
في قلبنا » .

وبسألها : « ولكن .. تعرفين أن هذا الحب بالذات
— لا يزال يحترق ويقبى في أعماق قلبى كما لم يكن يقبى من
قبل ؟ » .

فتقول له : « وما ؟ أنسيت من أكون أنا ؟ .. امرأة التى
وقعت لمئات الفتيات عارية بعدك ! » .

فيقول لها : « كولى من تكونين .. قاذ التى دفعتك الى
هنا حينما كنت أحمى .. الذى رفعت تمثال الضيق الميت
فوق سعادة الحب .. وحياته .. وكل ما حدث بعد ذلك
+ يقص من قدرك في نظري مثل ذرة .. وما زالت أمامنا
فسيحة من العمر لنحيا حياتنا يا إيرين .. » .

تأبى إيرين فتقول له : « لقد ماتت في الرغبة في الحياة

يا آرنولد .. لقد بعثت وبعثت عنك حتى وجدتك .. ولكني
حينما وجدتك رأيت أنك والحياة .. ميتان كلاهما ! .. ان المرأة
الشابة في تلك يوم البعث تستطيع أن ترى الحياة كلها ترقى
على قاعدتها .. »

وبنوس اليها رويك أن تسمح لهما بالتمتع بالحياة لحظات
« فبل أن نزل الى فيورفا مرة أخرى .. ولكن ليس هنا في
هذا الجو الغائم الغائم .. حيث يخفق حولنا هذا الكفن المبتل
الكثيب !

ولكن ابرين تأتي .. تأتي الا الصعود الى القمة .. حيث
النور وحيث مجد الأمجاد كلها .. اني أعلى .. الى قمة الموعد ..
ثم يتعاقبان لأول مرة في حياتهما .. ثم اذا هما في ذقنا غير هذه
الدنيا .. لديها الحقيقية .. ويسر الروحاني السعيدان الى
القمة ..

اني السحاب والضباب .. اني الثلوج : الى سفح الهوة ،
وبما انوت في هذا الموقف !

وهذا .. تكون الراهبة المغروعة المتفورة العم .. واقفة ..
ترقى تبعد سعيدين يقطان : وتنادي الراهبة سيديها
ابرين .. ثم ترسم علامة الصليب قائلة : « السلام لكما
وعليكما ! »

وبعد ، فهذه خلاصة مبثورة - على عنوانها - لتلك
 المسرحية الرمزية العجيبة التي كان بسن يتوى أن يسميها :
 « نسيب الختام » أو كما يقول مترجمه الانجليزى العظيم وليام
 آرثر : The Dramatic Epilogue ، فعاد فسميها « عندها »
 نستيفظ نحن المونى « أو « عندما نبعث نحن الموتى » كما
 ترو الأستاذ المترجم أن يسميها .. والتي كان يود أن يكتبها
 شعرا فكتبها نثرا .. وإن لم تكن من الصبغة الشعرية التي
 لا ينقصها إلا النظم ، انها مسرحية حبرت النقد والدين بهجيتون
 بإسبن ولا تزال تحبرهم في أمر الكتاب المسرحى العظيم .. والذي
 عو بالاجماع هو المسرح الحديث ! ماذا أراد بها ؟ ثما من غير
 شئت تعال في مظهرها كل هذه السلسلة التي أخرجها في ثلاثين
 عاما تقريبا ..

هل استيفظ إسبن آخر الأمر .. وبعد أن تجاوز السبعين ،
 فتتبه الى أنه كان يدعو الى باطل حينما دعا الناس الى المثل
 الملي في مسرحياته ، وى تضحية رغائب نفوسهم في سبيل
 هذه المثل ؟ أكان هذا باطلا وعيث ؟ وأن حياة .. الحياة الحقة
 في نظره ، وبعد أن بلغ السبعين ، هي إثار اللذة واشباع
 غواطف النفس واقفالها ، ومطالب الحب وقلب ، على
 مطالب الفن .. ومطالب الكمال في كل عمل يقوم به الإنسان ؟

وعلى هذا حقا هو ما تنبه اليه رويك الفنان العجوز ، وما تنبه
اليه ابن الفنان العجوز أيضا .. ولكن بعد أن ضاعت
الفرصة ، وشاخ العمر ، وصوَّح روح الحياة ، ووقف الموت
يدق يديه الجبارين المخوفين باب المثل وباب الكاتب ؟

إن وليم آرشر ، مترجم ابن إلى الإنجليزية ، يفضل أن
يعترف بأن الكاتب ألف نثرا ختاما هذا بعد أن خبته
شبحوخة ، ونسب إليه وإلى نفسه المرض ، ومن ثمة هذا
الزمام الذي أفلت منه حينما راح يشكك بلسان رويك ، مبدئا
أسفه العميق على الحياة التي ولت ، والعين الذي نضب ،
والوفاء الذي خبا ، ودون أن نعم رويك ، ودون أن نعم
ابن .. ودون أن نعم ابن .. بالحج الذي تبعت لهم
فرصته ، فسمح لها الفنان الواهم بأن تغلب .. وبأن تغلب مقلته
هكذا حتى بولي عمر ، ويستريح الشباب ، ويصبح الإنسان
في كل منهما .. أو كل منهما : غير قادر على شيء .

ما هذا ! إن هذا هو الذي كان يقوله خصوم ابن ونقاد
في ابن .. والذي لم يتفكروا بقولونه منذ أن كتب « ملهات
الحب » ومنذ أن ظهرت « براند » و « بيرجنت » وما تلا
ذلك كه حتى « السيدة من البحر » و « شيخ البنات » ..

لنا نعرف أن ابن كان سعيدا بزوجته ، وأن زوجته كانت

تملأ عليه مدني كلها نهدا وحيوية .. وأنها كانت تلازمه
كظله .. وتذهب معه الى آخر الدنيا .. وتوفر له الهدوء
والسكينة اللذين لا يستغنى عنهما كاتب أو شاعر أو فنان ..
وأنها كانت أبعد النساء من أن تكون شبيهة بمايا زوجة متر
رويك في هذه المسرحية .. مايا تلك المرأة الشابة الفارغة
الرأسي - بالرغم من جمالها وحياتها - والتي لم تكن قدرى
فيهم تنفخ وقتها ، ولهذا لم تقو على ملء حياة الفنان كما كانت
تملأها أنموذجه ايرين من قبل .. ومن ثمة لم يستطع أن ينتج
إلا تلك التماثيل النصفية التي تغطي تحت سطحها أرواح
حيوانات والبهايم .. بينما أوجت اليه ايرين بتسالة ودية
آياتها : « يوم البعث » .

لنا لا نحب أن نجاري ولهم آرض في هذا التشاؤم والنظرة
السوداء الى تشيد ختام ايسن .. ونحن لا نراد قد خلف نفسه
أو فاقضها منه أن كتب ملهاة حب أو براند أو ما تلا هاتين
المسرحيتين من رمزيات أو مسرحيات واقعية فيها قدور من الرمز
قي أو كثر .. اتنا نؤثر أن نقول ان ايسن كان بفضل للفنان
دويك ألا يفرع من تقاليد عصره ، تلك التقاليد التي كانت
تنهاء ظالمه الا يتزوج من أنموذجه .. لأن الأنموذج الذي يتجود
حاربه لفنان على النحو الذي كانت تقوم به ايرين جدير بأن

يفقد احترام المجتمع .. لقد ظلم روبك نفسه بتجربته على
نفسه تلك الذكوة الحلال حين لم يتزوجها ، ولا عبرة مطلقا
ما ادعاء لا يربى وهي تجادل في هذا التحدث الذى كان يديه
نحوها ، والذى يستحل له الاعتذار فيقول لها انه كان ينظر اليها
لفترات مقلسة طيرية ، وكان يأنف أن يدسوه بهذا الشيء الذى
يسوفه الحب ، حتى يأتي نسالة قلبها مظهرا مثلها .. هذا
اسراف في الخيل والوهيم العذرى - اذا صح أن نسمى هذا
وهما عذريا .. والأفضل أن نحل هذا الانصراف عن ايرين
بما سقنا من خوف روبك من التقاليد ، فحرم نفسه تحت
وطأة الخوف منها ، من شريكة حياته "المسيلة" ، والمرأة التى
ذاب حشنها في تحاله .. ثم راح ليتزوج مايا .. زواجا تقليديا
لا يزعجه الصبي والقال .. قاسيا في قلبه مع ايرين .. فكافت
الكارثة .. ولم يزل قلب روبك ينبض بحب ايرين ، ولم يزل
يحن اليها .. ولم يزل في هذا الفراغ الكئيب والوحشة المهلكة
التي كان يشعر بها كلما رافق مايا أو سافر معها أو عاشرها تلك
المعاشرة الجسدية الباردة .. ولم تلبث هذه الوحشة عن مايا ..
مايا الحلوة الشابة التي لها كل حقوق الزوجة والانسانة ، والتي
لم تضع فرصتها حينما أتاحت لها ، وحينما اعترف لها روبك
بكنى ما يشعر به من هذا الفراغ المهلك والوحشة الويلة ..

فقررت في الحال ألا تكون له ، بعد أن طاعت من غيرها معه
تلك السنوات الأربع أو الخمس .. فلم تكفد قلقي الوحش
أولغويهم حتى رأت فيه قرصة النجاة ومحقق رغائب النفس
البشرية .. وهكذا ذهبت معه .. ثم ضبطت معه هذا الجيوط
الرمزي الظريف ، بينما صعد روبيك بعد قوت الألوان مع
أيرين .. أيرين التي شاخت كما شاخت روبيك .. إلى أعلى القسم ..
بعد أن تنبه إلى غلظته الكبرى التي جنى بها على نفسه وعلى
منية القلب وحبية الروح ، ولكنه صعد بها إلى شفا الهاوية ..
ومهب العاصفة .. ليسقطا من عل .. وليلفهما صوت في أعنان
من تلوج .

هذا هو التأويل الذي تفضله .. والذي لا يتعارض ومضى
إيسر ، ولا يمس حياة الطهر والأعزاز التي كانت تربطه
بزوجته . ولعل ما قرره في « ملهاة الحب » من أن الحب ..
الحب الشاب المثيب .. يتألف من روح الزواج الذي لا يرمى إلا إلى
بناء الأسر هو ما كان يرمى به من تلك الملهاة اللطيفة . وما
يؤيد ما ذهبنا إليه مما يلاحظ من وجود أوجه شبه كثيرة في
تشايعه هذه المسرحية وبين معظم مسرحيات إيسر السابقة
عليها .. ولعل خامسة برافد تذكر بإخافتها ، والخلاف بين غاية
كل من المسرحيتين حادث من أن إيسر لم يكن يكرر نفسه ..

وناسي، أيضا من أنه وإن يكن محدودا من الكتاب الواقعي،
 بل أنه هو الذي شق لشرح الحديث طريق الواقعية، كان
 يصير شخصياته بتلك الصبغة الرمزية التي تجعلها .. أو تكاد
 تجعلها .. شخصيات غير واقعية .. أعني شخصيات لا تكاد
 نجد ما نظيرا في واقع الحياة .. ولعل هذا هو مفتاح شرح
 إيسر كله .. كاتب واقعي كما يظن القارئ أو المتفرج ..
 أما المحارس فليد ما يجد البؤس شاسعا بين شخصيات إيسر
 وبين الشخصيات الواقعية .. وهذه هي رمزية إيسر .. ولقد
 ضحى رويك بحبه في سبيل التغايد وفي سبيل غرض مادي ..
 هو تمالة .. كما ضحى براند بروجته وأبنه، وهما هذ حبه ..
 في سبيل ميته .. وكما ضحى بيرجنت بسولقيج في سبيل
 مغامرته المادية، وكما ضحى برنك — في عمدة المجتمع —
 وكما ضحى جون جبريل بوركان في المرحية الموسومة
 باسمه والتي كتبها إيسر قبل مسرحيته هذه بعامين، والذي
 لا يكاد ينتبه إلى غلطته حتى يموت .. وكما ضحى هانز بنورا
 في سبيل ما كان يسميه كرامته في « بيت دمية » .. ونعود إلى
 « براند » لنلاحظ أن الكلمات الختامية التي قالها براند قبل
 أن يلقي لموت تكاد تكون هي نفسها التي قالها رويك قبل
 أن تقذف به العاصفة عو وايرين في غيابة الهاوية ..

وبهذا يكون ابنن هو هو . بنجره . ولم يقله المرض كما
قل مترجمه أستاذن آرشر . . وان لم يكرر نصه أبدا . . صيغة
الغار الأصغر مقتدر .



والذين يفتنون بين الحركة الرمزية التي ترعها الشاعر
الفرنسي ستيفن هلاميه (١٨٤٣ - ١٩٠٨) والتي استندت ريجها
في أواخر القرن التاسع عشر ، وعلى وجه التحديد بين
عامي ١٨٧٠ ، ١٨٨٦ : والتي شئت أزوها تلك الجماعة التي
عرفت بألصار الفن من أجل الفن . . ذلك المذهب أو تلك الحركة
التي نادت بها وتحبست بها جماعة الرجوع بالفنون والآداب
إلى ما قبل رفايل ، أو كما كانوا يسمون أنفسهم :
The Pre-Raphaelite Brotherhood . . (من تجد تفصيله
في مقدمة لأحدى مسرحيات أوسكار وايلد من تلك المجموعة) . .
يقول أن الذين يفصلون بين تلك الحركة الرمزية وبين ابنن
يفعلون غلوا شديدا . . فالمعروف أن الكتاب المسرحيين بخاصة ،
والذين ينتمون إلى هذه الحركة المذكورة ، هم جميعا تلاميذ
ابنن قبل أن يكونوا تلاميذ أحد سواه . . وان كن ابنن
قد تأثر هو الآخر بمعاصره الموسيقار الألماني العظيم رتشم
فاجنر (١٨١٣ - ١٨٨٣) ذلك العبقرى الذي كانوا يطلقون

على أنه تلك الكلية المركبة الألمانية : Gesamtkunstwerk
أو العمل الذي يجمع كل الفنون في عمل واحد ..
وقد نذكر أن ولادة ابن كانت ألمانية الأرومة ، وأنها كانت
موسيقارة ، فضلا عن غرامها بكل الفنون المتصلة بالموسيقى ،
وأنها لذلك غرست تلك الحبة السادسة في ابنها العظيم ،
الذي لاحظ الكثير من الجرس الموسيقي في جميع مسرحياته ،
والتي كان كثير التردد على أدقها .. يعني مآرحها وأوبراتها ،
ويهل السير العذب من موسيقاها .. ويكاد يفتي اقتانا بفاجتر
الذي أخذ عن مسرحياته الموسيقية عنايته الفائقة برسم
شخصياتها ، ثم استمرار الفعل فيها ، ثم المحافظة فيها على
الدافع الأصلي .. أو ما سمي اليوم الفكرة الأساسية
أو ال Leitmotive ، كما كان يسميه فاجتر .. وهذه هي
الخصائص الأساسية في المسرحية الجيدة ، والتي ارتشف ابن
الشيء الكثير من فنها عن أمثله الأول مكرب ، مما ذكرناه
في مقدمة « أعمدة المجتمع » هذا عهدا عبادة فاجتر بألوان
الأنفة الصوتية والألحان المنسقة الساحرة ، ونحاشيه ما أمكن
تلك الفقرات العالية الصارخة التي تدعو « قشازا » وسط ابتاع
المسرحية ، العام .. وهذا هو ما تسم به رمزيات ابن وإن
لم تكن مسرحيات موسيقية ..

وثمة فارق كبير بين رمزيات بسن ورمزيات الكثرة
الكاثرة من تلاميذ أو الذين نثروا به من الكتاب الرمزيين ..
ذلك هو أن بسن خالف هؤلاء جميعا في أنه حمل فيه وكل
رمزياته — ولا نستثنى منها «عندما تليف نحن الموتى» —
في خدمة الحياة والمجتمع .. لأمر انتهى كان ينقر منه أنصار
الفن للفن ، وجماعة الرجوع بالفنون والآداب إلى ما قبل
رفايل ، تصورا شديدا .. وهل قامت الحركة الرمزية في رأيهم
إلا لونا من أنوار رد الفعل ومقدومة المذهب الواقعي الذي
كان ينزعه بسن ، كما كان ينزع الرمزية في المسرح في الوقت
نفسه !

لقد كانت حجة أنصار فن للفن — ولا سيما في المسرح —
أن المسرحية الواقعية التي تتناول مشكلة أو قضية من قضايا
المجتمع ومشكلاته لا تلبث أن تصبح مسرحية غير ذات
موضوع ، أي قديمة .. بمجرد أن يتخلى المجتمع على تلك
المشكلة ويحلها الحل الذي كتبت من أجله المسرحية ، ومن ثمة
راحوا يبحثون عما يجعل مسرحياتهم فنا خائفا لا يتعرض لهذا
التقدم .. فنا أبديا يصلح للعرض في كل زمان ومكان .. ومن
هنا نشأت نظريتهم في الفن من أجل الفن .. وهم يؤيدون رأيهم
بعض مسرحيات بسن نفسه ، وبجميع مسرحيات كذب المذهب

طبيعي .. وقد فني هؤلاء أن ابن كان في كثير من مسرحياته
بميد الخطر مثل تيكسبير .. وذلك حينما وجه الكثير من
اهتمامه الى النفس البشرية ذاتها ، فكشف طواياها ، وجلالاتها
خباياها ، ثم كان التجاؤد الى المذهب الرمزي مما يكسب هذا
الكثير من تلك المسرحيات جمالا يضمن لها الخلود ، ويبعد
عنها آفة النشادم والبللى .. تكن هؤلاء الرمزيين الذين يأخذون
بفكرة الفن لمن يرفضون هذا أيضا .. اعم يرفضون أن
يكون الفن في خدمة شيء الا خدمة الفن نفسه .. وقد
غلا ثمر منهم فجعلوا الفن والأدب قاصر على كل ما يحلب
اللذة ويحقق الرغائب الخفية وهؤلاء هم المنحطون أو
ال Accidents منهم . وقد ألغا بعض النقاد ممن لم يفهموا
مسرحية « حينما تستيقظ فحن الموتى » ومسرحية « ملهات
الحب » فجعلوا ابن منهم في هاتين المسرحيتين . وكان هؤلاء
— أو أكثرهم — يلجأون الى العنوض والالغار وما يتبعه
العمية والهلوسات التي لا يكاد قرئهم يفهم منها شيئا .

ثم ظهر قسم آخر من الكتاب الرمزيين .. كتاب التذمين
الذين يعترفون بـ قيمها طيف ولكن لا شأن له بقضايا
المجتمع ومشكلاته .. وكان سيد هؤلاء الكتاب غير مدافع
الكتاب البلجيكي موريس ميرلاند (١٨٦٣ — ١٩٤٩) والذي

لا شك في تأثره بأبسن ، وإن كان تأثره بفاجسر أقوى
وأوضح . ومن هؤلاء أيضا أنطون تشيخوف (١٨٦٠ —
١٩٠٤) ثم ليونيد أندرييف L. Andreyev (١٨٦٠ —
١٩١٩) الكاتب المرحى والقصاص الروسى الملمر ، ثم مواظته
نيسولا أفريونوف صاحب مسرح الروح ومبتكر مسرحية
ال Mandrins أو المسرحية التى يقوم بتبنيها مثل واحد .
ثم كان قسم ثالث بالطبع يضم أولئك الكتاب الذين
تلمذوا تلمذة كاملة على أبسن .. أولئك الذين كانوا يكثرون
من الرموز لكنهم يهدفون إلى غايات اجتماعية ونفسية للارتقاء
بالفطير البشرى .. ومن هؤلاء بربرد شو — وإن كان يصر
على غير ذلك — فى كثير جدا من مسرحياته .. ثم أوجين
أوبل وكثيرون من كتاب وسط أوروبا وسكندرية .
ألا ما أعظم يدين لذي يدين به لمسرح الحديث وكتابه
الرمزيون ، بل كتب من جميع المذاهب المسرحية لأبسن العظيم
الحديث ، الذى لا يكاد ينتهى عنه الحديث مهما طال ، ومهما
تشعب ، وهل أبسن إلا حديث طويل مستعجب ، ولا يسكن أن
ينتهى أبدا ! وهل يسكن أن ينتهى عنه إذا مضيت فى المقارنة
بينه وبين تلاميذه هؤلاء ؟

دريغى خشية

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/v>

أشخاص المسرحية

الأستاذ أوتولد روبك Arnold Rubek

السيدة مايا روبك Maia Rubek

مقتضى الحمامات

أولغايم Ulfram

سيدة غريبة A Stranger Lady

راعية A Sister of Mercy

خدم - زوار الحمامات - أطفال

تقع حوادث الفصل الأول في بناء الحمامات
قرب الشاطئ .

وتقع حوادث الفصلين الثاني والثالث
بالقرب من مضخة عاليه وسط الجبال .

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

الفصل الأول

ساحة خارج فندق الحمامات وقد بناه من قبله ان اليعني ،
والكان فسيح أشبه بمتنزه فيه نبع ومجموعة من الأشجار العذبة ،
ودغل من الكجيرات ، وإلى اليسار ظلة صغيرة تكاد تغطيها أشجار
اللاب وغيرها من الأشجار المتساقطة الغرجية - أمام البقعة
مضيفة وكورسي ، إلى يمين الساحة منظر للبحر (أي الخليج
السلطاني) والبحر بما فيه من جزائر صغيرة ووراسي بحرية كثير
من بعيد .

وقت صباح يوم خميس من أيام الصيف - صادي ، وذاقي -
في الساحة الخارجية أمام الفندق يجلس الأستاذ رويك
والسيدة مايا رويك على كراسين من مخم من القش وإلى جانبيهما
منضدة عليها مفروش : وقد انتهيا عند لحظة من تناول طعام الإفطار ،
على المنضدة زجاجات شاي وعباء معدنية ، ومع كل منهما
صحيفة .

الأستاذ رويك كهل له وجه متميز بلبس مشرق من الفطيفة
السوداء وملابس صيفية خفيفة ، والسيدة مايا شابة صغيرة ذات
وجه مرح وعيون جميلة مسخرة ولكنها شبه متعبسة وهي تلبس
ثياب مسر آنيقة .

مايا : (تخلص مدة صامتة وكأنها تنتظر من الأستاذ أن
يتكلم) تم ترك صحيفتها تسقط من يدها وهي
تنهد في عمق (يا لعجب ، يا للعجب)

الاستاذ روبرت : (ينظر من فوق صليفته) ماذا يا ماما ، ماذا
جري ؟

ماما : ما عليك الا ان تنصت لتسمع كيف يكون
السكون هنا .

الاستاذ روبرت : (يتيم في تداين) او يمكنك سماعه ؟

ماما : سماع ماذا ؟

الاستاذ روبرت : السكون ؟

ماما : نعم ، تستطيع ولا ريب .

الاستاذ روبرت : شيء لطيف ، علمت على حقي يا طفلي ، فمن
الممكن حقا ان نسمع الانسان السكون .

ماما : يعلم انك تستطيع . حينما يكون السكون
شاملا عميقا كما هو هنا .

الاستاذ روبرت : انقصدين هنا في الحمامات ؟

ماما : تخيل اني ان السكون يخيم على كل مكان
فذهب اليه هنا في ارض الوطن ؛ لا تنك ان في
المدينة جلبة وضجيج ولكني لا ادري كيف
انه — حتى الجلبة والضجيج فيهما شيء من
الموت .

الاستاذ روبرت : (ينظر فاحصة) انك لا يبدو عليك السرور
لعودتك الى الوطن يا ماما ؟

هايا : (تنظر اليه) وأنت .. هل أنت مسرور ؟

الاستاذ رويك : (في مواربة) آنا .. ؟

هايا : نعم أنت ، أنت الذي سافرت الى أبعد ، أبعد

كثيرا منا سافرت أنا ، سعيد أنت سعادة شاملة

بعودتك الآن الى الوطن ؟

الاستاذ رويك : كلا .. وإن أردت الصراحة التامة .. قريبا لم تبلغ

سعادتي قصداها ..

هايا : (في نشاط وحيوية) أريت الآن ! أم أعرك أن

ذلك ؟

الاستاذ رويك : ربما طال بي البعاد عن الوطن ومنا مدينا ،

وانسلخت تماما عن كل هذه ال .. هذه الحياة في

أرض الوطن .

هايا : (بلهفة وهي تقرب كرسيها منه) أترى الآن

يا رويك ! خير لنا أن نرحل ثانية وفي أقرب

وقت !

الاستاذ رويك : (بقليل من التضييق) لا بأس ، لا بأس ، وهذا

ما قررناه يا عزيزتي هيا ، وأنت تعرفين ذلك .

هايا : ولكن لم لا يكون ذلك الآن .. وفي الحال ؟

تصور الراحة والنعيم اللذين كنا نطمح بهما هناك

في دارنا الجديدة الجميلة ..

الاستاذ يوبك : (يتسهم في تدليل) ان من حقنا ان نقول مرثيا
جديد الجميل ..

مايا : (بعد قليل) افضل ان اسميها دارا .. قدتنا
سميها كذلك .

الاستاذ يوبك : (حيث انضروا حبيها) . ذلك لمخلوقة صغيرة غريبة
حق .

مايا : آه على قدر كبير من الغرابة ؟

الاستاذ يوبك : نعم ، اظن ذلك .

مايا : ارجو ان تخبرني عن السبب ، الاني ربما
لا يشعني التجول كثير في هذه المرتفعات دون
هدف ... ؟

الاستاذ يوبك : من منا الذي اصر كل الاصرار على ان نمضي هذا
الضيف في الشمال ؟

مايا : اقر انني انا اصررت .

الاستاذ يوبك : على أي حال ، ليست الفكرة فكرتي بدون شك .

مايا : ولكن الله ا كيف كان يمكن ان يجول بنكر

نشان ان الوطن سيتغير كي هذا التغير ، وفيه
خلال هذا الوقت قصير ؟ عجيب انه لم يمر
الا سنوات اربع منذ رجعتي ..

الاستاذ روبك : ماذا تترجى ، نعم .

مايا : تزوجت ؟ وما دخل ذلك فى الأمر ؟

الاستاذ روبك : (مستمرا) .. من أن أصبحت عروس الأستاذ

ووجدت نفسك سيدة المنزل الجميل .. عفووا ..

يجب أن أقول الدار الجميلة .. وأيضا سيدة

قيلا على بحيرة تونيز وفي المنطقة الراقية

منها .. انها فى الحى ياماي جميلة ممتازة ولا يمكن

نكران ذلك ، وهى أيضا متسعة فسيحة

وستغنيا عنها عن الاضطدام باستمرار ..

مايا : (بخفة) لا لا لا .. انها فسيحة وواسعة ، ولان

فقتل فيها الى الرحابة والسعة ، وما الى الرحابة

والسعة من أمور أخرى .

الاستاذ روبك : وقد كرى أيضا انك عشت دائما فى وسط ممتاز

غير مقيد .. بين جماعة أرقى من تلك التى عشت

بينها هنا .

مايا : (تنظر اليه) آه ، أنت اخذت نفس أن الذى تغير

هو أنا ؟

الاستاذ روبك : طبعاً يا مايا .

مايا : أنا وحدي ؟ وليس الناس الذين يعيشون هنا ؟

الاستاذ روبرت : أوه ، نعم ، أنهم تغيروا هم أيضا . وربما تغيروا
تغير طبقا ، ولكنى أقر بأنه تغير لم يكن في
طريق الضرب .

مايا : حقا ، أظن أن الواجب يقضى بأن تغير بذلك .

الاستاذ روبرت : (يغير الموضوع) أدرين مقدار تأثير عندما
ألقى نظرة على حياة هؤلاء الذين يعيشون حولنا ؟
مايا : كلا ، خيلى .

الاستاذ روبرت : ان ذلك يذكرنى بالليلة التى قضيناها في القطار
ونحن في طريقنا الى هنا —

مايا : عجبا ، انك كنت نائما نوما عميقا طوال الوقت .

الاستاذ روبرت : ليس تماما ، لقد لاحظت كيف يخيم الصمت على
جميع المحطات الصغيرة التى مر بها القطار ، وقد
سمعت الصمت . فذلك مايا .

مايا : هيم . — نعم متلى .

الاستاذ روبرت : وهذا أكد لى أنه اجزنا الحدود . . وأنا وصلنا
حقا الى أرض الرمن ، وكان القطار يقف عند
كل محطة صغيرة . . وان كان وقوفه بلا داع .

مايا : ولماذا كان يقف ذن . . ان لم يكن هناك داع ؟

الاستاذ روبرت : لست أدرى ، فم يكن أحد يركب القطار أو

يرل منه ، ومع ذلك كان يقف مدة تطول حتى
لا تكاد تنتهي ، وكنت أحس في كل لحظة بوجود
اثنين من عمل السمكات الحديدية يقطعان الرصيف
حيثة وذهابا .. وقد حصل أحدهما مصباحا ..
وهما ينادلان في الضلام ، وبصوت غير معبر
حديثا خافتا لا معنى له .

هايا : نعم ، هذا صحيح ، يوجد دائما اثنان يسيران
حيثة وذهابا وهما يتعادلان —

الاستاذ يوبك : — في لا شيء (تزداد حيوية خوته) ولكن
انظري حتى الغد ، حين يرسو في الميناء القارب
البخاري الكبير الضخم ، الذي يسبح بنا حول
الشاطئ .. نحو الشمال قداما .. نحو البحر
القبي رأسا ..

هايا : نعم ، ولكنك لن ترى اذ ذاك شيئا من الأرض ..
ولا أحدا من الناس ، وهذا بالذات هو ما أنت
في حاجة اليه .

الاستاذ يوبك : (في فجأة وشراسة) لقد رأيت ما فوق الكفاية .

هايا : أظن أن حالتك تحسن إذا قمت برحلة بحرية ؟

الاستاذ يوبك : الرحلة تغيير على أي حال .

مايا : حسن ، حسن ، ويمكن لو أن الرحلة هي فقط ما أنت في حاجة إليه .

الاستاذ رويك : من أنا في حاجة إليه ؟ أنا لا ينقصني شيء في هذا العالم .

مايا : (تنهض وتذهب إليه) لا ، من ينقصك شيء ، رويك ، وأنا واقفة من أنك أنت نقصت نفسك ذلك ولابد .

الاستاذ رويك : كيف يا عزيزتي مايا .. أي شيء يمكن أن ينقصني ؟

مايا : (تقف خلفه فتخفيه على كرميه) هذا ما يجب أن تخبرني به ، فقد بدأت تتحول من وهناك دون أن تلاحظ لحظة ، ولم يعد في إمكانك البناء في مكان واحد — لا في لومين ولا في الجرج ، وأصبحت في الأيام الأخيرة مبدأ إلى اغترال الناس .

الاستاذ رويك : (يتأيل من البحرية) يا الهي .. هل لاحظت ذلك ؟

مايا : كل من يعرفك يستطيع ملاحظة ذلك ، وقد لاحظت أيضا ، وهذا ما أحزنني كثيرا ، أنك فقدت كل شيء في عملك .

الاستاذ روبك : وهذا أيضا ؟ يا عجيبا !

هايا : أنت يا من تعودت العمل دون تعب أو كلال —

طوال اليوم من الصباح الى المساء :

الاستاذ روبك : (في كتابة) تعودت هذا ، نعم —

هايا : ولكنك منذ أن انتهيت من قطعتك الكبيرة

الخالدة —

الاستاذ روبك : (يحني رأسه في تفكير) « يوم البيث » —

هايا : — القطعة الخالدة التي انتهت أمرها في جميع

أنحاء العالم وجعلتك مشهورا كل هذه الشهرة —

الاستاذ روبك : ربما كان هذا هو سوء حظ يا هايا .

هايا : كيف ؟

الاستاذ روبك : عندما انتهيت من قطعتي الخالدة هذه .. (يهزأ

بدهاء في انفعال) .. لأن يوم البيث قطعة خالدة !

أو لأنها كانت كذلك في أول الأمر ، لاء ، انها

ما زالت كذلك ، ويجب ، يجب أن تكون قطعة

خالدة !

هايا : (تنظر إليه في دهشة) ماذا يا روبك .. العالم

كله يعرف ذلك .

الاستاذ روبك : (منكرا في نفور) العالم كله لا يعرف شيئا !

ولا يفهم شيئا !

هايا : ليكن .. لكنه يستطيع على كل حال أو يقدر
شيئا ما ..

الاستاذ يوبك : نعم ، شيئا غير موجود ، شيئا لم يخطر لي بال
قطر ، آه ، نعم ، هذا ما يمكنهم أن يشعقوا به
(يتم في لذهر) . وما فائدة أن ينظر الانسان
طوال حياته يعمل للفرح والجمال .. ؟ للعالم
كله . !

هايا : أتظن إذن أنه خير لك — كظن أنه يخلق لك
ألا تفعل شيئا سوى أن تصنع قمايل نصفية
لبعض الأشخاص من حين وآخر ؟

الاستاذ يوبك : (باستمالة مكررة) ان ما أقوله يا هيا ليس
بالضبط قمايل نصفية .

هايا : نعم ، ان هذا هو الواقع ولا ريب .. طموال
الستين أو الستات الثلاث الماضية .. منذ أن
انتهيت من مجموعتك العظيمة وأخرجتها إلى
العالم —

الاستاذ يوبك : ولكنني أؤكد لك مع ذلك أنها ليست مجرد ثنائيات
نصفية .

هايا : ماذا تكون إذن ؟

الاستعداد بوبك : انما شئ ، ذو معين ، شئ ، كامن مختبئ ، في هذه
التماثيل النصفية وخلفها .. سر لا يستطيع أحد
رؤيته ..

مايا : حقا ؟

الاستعداد بوبك : (مؤكدا) أنا وحدي الذي يستطيع رؤيته ، وكم
يسرني ذلك سرورا لا يوصف .. اني أضفي على
سطح هذه التماثيل « المشابهة المذهبة » كما
يقولون ، تلك المشابهة التي تفقد جميعا تمامها
وقد فغروا قواعدهم من الدهشة .. (يحضض
صوته) .. لكنها ما يبي هذا السطح ليست
لا وجوه حياد ذات عيبة وآية ، أو وجوه خبي
عديدة مكممة ، أو جماجم كلاب متوردة الأذان
منبججة الجبهة ، أو خنازير سمينة ذات خراطيم
طويلة .. وفي أحيان أخرى تبدو ثورانا غبية
متوحشة ..

مايا : (يعلم أكثر) تقصد جميع الحيوانات
المثاقبة العريضة ،

الاستعداد بوبك : ليست إلا الحيوانات المثاقبة العريضة ، مايا ،
تلك الحيوانات التي احتقرها الإنسان وحيرته في

قراءة نفسه .. والتي احقرته وحيرته يدورها هي
الآخري (يفرح كأس السبائيا ويضحك) وهذه
التماثيل ذات الوجوه هي التي تأتي الى في طلبها
أغنياءنا المحترمون ، والتي يدفعون فيها عن طيب
خاطر مبلغ خائفة .. قدر زرقوم ذهبيا كما يقولون .

مايا

: (تملأ كأسه) هيا يا روبك ! شرب وكن سعيدا

الاستاذ روبك : (يسر بيده على جيبه عدة مرات وقد ألتفت الى

خلفه كرسية) اني سعيد يا مايا ، سعيد حقا ..

سعيد الى حد ما . (صنت قصير) فلا تنك أن

الآنني يشعر بالمعاناة لأنه حر مستقل في كل

شئ .. لأنه يستطيع الحصول على كل ما يمكن

أن يرغب فيه .. أعني الأشياء الخارجية المادية ،

ألا توافقيني يا مايا ؟

مايا

: أوه ، نعم ، اني وافقك ، كل ما يمكن أن يكون

حيلا بطريقته الخاصة (تنظر اليه) ولكن أتذكر

ما وعدتني عندما اتفقت على .. على هذه النقطة

المتعبة ..

الاستاذ روبك : (يحنى رأسه مرارا) .. قصدت مسألة زواجنا ؟

نعم ، فلم يكن الأمر سهلا عليك يا مايا .

مايا : (قسم في الميثاقان) .. ووافقته على أن أذهب
معك إلى الخارج ، لتعيش هناك دائما .. لا أمتنع
نفسى أتذكر ، وعدتني به اذ ذاك ؟

الاستاذ روبك : (يهز رأسه) كلا ، لا أستطيع تقول بأننى أذكر
ذلك ، ولكن ماذا وعدتك ؟

مايا : قلت انك ستصعد من اى قمة جبل عال وتري
كل ما فى العالم من عظمة وبهاء .

الاستاذ روبك : (يجفل قليلا) أوعدتك أنت أيضا بذلك ؟

مايا : أنا أيضا ؟ ومن وعده تخبى ؟ قل لى أرجوك .

الاستاذ روبك : (بلا اكترات) لا ، لا ، أعنى هل وعدتك بأن
أرىك ..

مايا : كل ما فى العالم من عظمة وبهاء ؟ نعم ، وعدت ،
وقلت انه سيكون لى كل هذا البهاء .

الاستاذ روبك : ان هو الا أسلوب من الكلام كنت أستعمله
يوما ..

مايا : .. يمكن الا أسلوبا من الكلام ؟

الاستاذ روبك : نعم ، كلام تلميذ صغير .. كنت أستعمل ما يشبه
ذلك لأشراء جيرانى من لأطفال على الخروج معى
إلى الجبال والغابات لتلعب هناك ..

هايا : (تنظر اليه بشدة) لعنتك لم تقصد الا اغرائي انا
أيضا للخروج معك للعب .

الاستاذ روبك : (يعتبرها مزحة) حسن ، ألم تكن حبة محضلة
مصلية يا هايا ؟

هايا : (يبرود) لم يكن ذهابي معك للعب فقط .

الاستاذ روبك : لا ، لا ، ليس لذلك .

هايا : ولم تأخذني معك قط الى قمة أي جبل ، ولم
تقنني ..

الاستاذ روبك : (في هياج قليل) .. كل ما في العالم من عظمة
وبهاء ؟ لا ، لم أراك هذا ، ودعيني أخبرك أن
ذلك لم يحدث لأنك لم تخلقني يا صغيرني هايا
لتكوني متسلقة جبال .

هايا : (تحاول ضبط نفسها) ولكنك ظننت يوما أنني
أصلح لذلك .

الاستاذ روبك : منذ أربع أو خمس سنوات ، نعم (يعتمد على
الكريسي) أربع أو خمس سنوات .. يا لها من
زمن طويل ، طويل يا هايا !

هايا : (تنظر اليه وعلى وجهها أمارات من الحزن
والمرارة) أبدو ابرمن في عينيك على هذا الطول
لدي يا روبك ؟

الأستاذ رويك : بدأت الآن أشعر به علويلاً بعضي الخول (تشاب) بين وقت وآخر كما تعلمين .

مايا : (نعود الى مكانه) لن ضابقت أكثر من ذلك (نجلس على مقعدها وتبدأ في تفليل صفحات جريدتها ، بعضها الغصت) .

الأستاذ رويك : (يستند على المنضدة بمرقبيه وينظر اليها في مكرادة) هل انتهت زوجة الأستاذ ؟

مايا : (في برود دون أن ترفع نظرها عن الصحيفة) لا ، مطلقاً .

(يبدأ زوار الحمامات في المرور من الناحية اليمنى قاصدين الناحية اليسرى ، وأغلبهم من النساء ، والجميع يعرفون فرادي وجميعات) .

(الخدم يجمعون المزيلات من القناديق ويدهسون بها الى ما وراء الكوخ) .

(يعود مفتش الحمامات من جولاته في الحديقة ، وهو ينحنى في أدنى كلى من يقايده في طريقه من الزوار ، ويشاهد بضع كلمات مع بعضهم ، المفتش يلبس قفازات ويحمل عصا)

المفتش : (يتقدم من منضدة الأستاذ رويك ويخلع قبعته

في أدب) يشرعني أن أتعني لك صباحا طيبا
يا سيد رويك .. صباح الخير يا أستاذ رويك .

الأستاذ رويك : صباح الخير ، صباح الخير يا حضرة المفتش .
المفتش : (يحدث اليمه رويك) هل لي أن أسأل إن
كنت قد نمت نوما طيبا ؟

هايا : نعم ، وشكرا لك ، نوما طيبا .. من جهتي أنا ،
فاني دائما أنام نوما عميقا .

المفتش : يرفني أن أسمع ذلك ، فالليلة الأولى في المكان
الغريب متعبة دائما .. والأستاذ .. ؟

الأستاذ رويك : إن طيب المنام ليس مما يمكن أن أتبعه به مطلقا ..
وبخاصة في الأيام الأخيرة .

المفتش : (يتظاهر بالتعجب) أوه .. إن هذا مما يؤسف له ،
ولكنك بعد أن قضيت في الحمامات عدة أسابيع ..
ستشفى من ذلك تماما .

الأستاذ رويك : (ينظر إليه) خبرني يا حضرة المفتش ، أمن عادة
أي مريض من مرضاكم أخذ حمام ليلى ؟

المفتش : (في دهشة) حمام ليلى ؟ كلا ، مطلقا ، لم أسمع
بشيء كهذا .

الأستاذ رويك : ألم تسمع به ؟

المفتش : كلاً ، لم أعرف من بلغ به المرض هذا يلبس الى
مثل هذا العلاج .

الاستاذ روبرت : هناك على أى حال ، من اعتاد التجول ليلاً في
الحديقة .

المفتش : (يتشم ويهر رأسه) لا يا أستاذ .. ان التوابير
لا تسمح بذلك .

هايا : (في ضيق) يا الهي يا روبرت ، لقد أخبرتك بذلك
هذا الصباح .. لابد أن ما رأيته كان حلماً .

الاستاذ روبرت : (بجفاء) حقاً ، أيجب أن يكون كذلك ؟ شكراً
ننت ! (يلتفت الى المفتش) الحقيقة أفتى استيقظت
ليلة أمس .. فقد جفاني النوم .. وأردت أن
أعرف أى نوع من الليل هنا ..

المفتش : (ياتيهام) طبعاً .. وبعد .. ؟

الاستاذ روبرت : ونظرت من النافذة .. فلمحت خيالاً أبيض بين
الأشجار .

هايا : (يتشم للمفتش) ويذكر الأستاذ أن هذا الخيال
كان يلبس ثوب استحمام —

الاستاذ روبرت : .. أو شيء يشبه ذلك ، إذ لم أستطع تمييز الثوب
تماماً ، ولكنني واثق من أنه ثوب أبيض .

المفتش : هذا أمر جدير بالاعتبار ، أرجو أن أم امرأة في
الاستاذ رويك : كان من الممكن أن أقسم على أنه امرأة ، ولكن
ظهر خلفها خيال آخر ، وكان خيالا أسود تماما ..
كأنه الظل ..

المفتش : (يحفل) خيالا أسود ؟ ربما كان حاله
السواد ؟

الاستاذ رويك : نعم ، هذا ما كان يجب قوله ..

المفتش : (وقد كاد الحوض ينجلي) وخلف الخيال
الابيض ؟ يتبعه تماما ؟ ..

الاستاذ رويك : نعم .. على بعد قليل ..

المفتش : آه ، أفلسي إذن أستطيع حل اللغز يا استاذ ..

الاستاذ رويك : حسن ، إذن خيرة ..

مايا : (في الحان) ألم يكن الاستاذ قائما حقا ؟

المفتش : (يهمن فجأة وهو يوجه اتباعهما إلى الجزء

الخلفي من الناحية اليمنى) هيا ! من فضلك !
انظرا هناك .. لا ترقعا حيواتكما لحظة ..

(فتقدم ميدها تحفة من حلف الفتى

متجهه نحو الظلة المقامة في الجزء الأمامي

من الناحية اليسرى ، الإيماء توبأ بين

الأبيض والأخضر من الكتف إلى الخفيف ،
 تتبعها راقية في ثوب أسود على صدرها
 سلسلة معلق فيها صليب فضي ، وحسبه
 السيدة صاحب ذو خطوط جامدة وجفونها
 نصف مغلقة حتى يبدو أنها لا ترى شيئا ،
 وثوبها خفاف وذو ضياع عبودية كثيرة ،
 ويغطي رأسها ورففتها وصدرها وكتفها
 وذراعيها ثيال أبيض من الكريشة ، تميز
 السيدة في خطوات جامدة قصيرة دون أن
 تحرك جسدها وقد صارت ذراعيها فوق
 صدرها ، تتبعها الراقية في خطوات قصيرة
 أيضا ويبدو عليها هيئة الخدم ، ولا تصرف
 عينها الرماديين المتحاذين عن السيدة أبدا ،
 ينظر الخدم الحاملون صائقيهم على أيديهم
 وهم في طريقهم إلى الفتى إلى السيدتين
 ظرات غريبة ، ولكنهما لا يعبران إلى شيء
 انبعاثا ، وقد خلا الظلة دون أن تلتفتا إلى
 أي شيء .

الاحتلا روبك : (ينهض في بقاء وعلى غير إرادته ويظل محملا في

باب الظلة المغلق) من تكون هذه السيدة ؟

المختص : امرأة غريبة استأجرت ظلة الصغيرة التي هناك

الاحتلا روبك : أجنبية ؟

المختص : ربما ، وقد جاءنا على كل حال من الخارج ، منذ

أسرع ، وهي المرة الأولى التي تروى فيها هذا المكان :

الاستاذ روبك : (ينظر اليه ويقول في جزم) انها هي التي رأيتها في الحديقة مساء أمس .

المفتش : لا شك في ذلك ، وهو ما جال بفكرى منذ اللحظة الأولى .

الاستاذ روبك : ما اسم هذه السيدة يا حضرة المفتش ؟

المفتش : ما كتبه في الفندق هو أنها .. « مدام دي سائو » وتابعتها ، وهذا كل ما نعرفه عنها .

الاستاذ روبك : (يفكر) سائو ؟ سائو ؟ ..

مايا : (تضحك في سخرية) نعرف أحدا بهذا الاسم يا روبك ؟

الاستاذ روبك : (يهز رأسه) كلا ، لا أحد .. سائو ؟ يبدو أنها روسية .. أو على أي حال ملوفاكية (للمفتش) أي لغة تتكلمها ؟

المفتش : لم أستطع معرفة اللغة التي تحدث بها سورا ، ولكنها تنكلم في أوقات أخرى بالرويجية كما يتكلمها أهلها .

الاستاذ روبك : (يعجل ويقول في عجب) الرويجية ؟ أو ثقي "نت" من أنت بـ تخطيء في ذلك ؟

المفتش : كلاً ، إذا كيف أخطىء في أمر كهذا ؟

الاستاذ رويك : (ينظر اليه بهتة ويرور) "سمعتها بتفصك ؟"

المفتش : هم ، فقد حدثتها أنا לפני .. عدة مرات ..

لا أكثر من كلمات قليلة ، فهي بعد ما تكون من
الثرة ، ولكن ..

الاستاذ رويك : ولكنها تتكلم الرويحية ؟

المفتش : الرويحية الصحيحة .. ولكن ربما كانت لهجتها

أميل إلى لهجة أهل الشمال .

الاستاذ رويك : (يحمل أمامه في ذهنة ويهس) وهذا أيضا !

مايا : (وكأنها آذاها وضايها قليلا) ربما كانت هذه

السيدة الجدي نماذجك يا رويك ؟ فتش في
ذاكرتك .

الاستاذ رويك : (ينظر اليها بهتة) تماذجي ؟

مايا : (تبسم في تحرش) أعني أيام شبابتك ، فانه

يروى أن نماذجك كن كثيرات لا عدد لهن ..
بالتبع منذ أمد طويل .

الاستاذ رويك : (بنفس اللهجة) أوه ، كلاً أينها الزوجة الصغيرة

مايا ، فلم يكن لي في الحق من الماذج إلا واحدة ،
واحدة .. والحادثة فقط لكل شيء ضمتها ..

المفتش : (الذي ابتعد قليلا وهو ينظر الى الناحية اليسرى)
ذا سمحتنا ، أقتنى ما أنصرف ، فاني أرى
شخصا ، ممن لا أحب أن ألتقي بهم وبخاصة في
حضرة النساء ، انما من هناك .

الاستاذ دويك : (ينظر في نفس الاتجاه) هذا الرجل الرياضي
عناك ؟ من هو ؟

المفتش : انه يدعى مستر أولفهايم ، من ..

الاستاذ دويك : أوه ، مستر أولفهايم ..

المفتش : قاتل الدية كما سمعته ..

الاستاذ دويك : الى تعرفه .

المفتش : ومن ذا الذي لا يعرفه .

الاستاذ دويك : قليلون ولا ريب ، فهو أحد مرضاك .. أخيرا ؟

المفتش : كلا ، ما أعرب أن يكون مريضا .. ليس كذلك ؟

انه يمر هنا مرة واحدة كل عام .. في طريقه الى

أرضه التي يصيد فيها .. عن أذكما الآن ..

(يتحرك متجها نحو المطلق)

أولفهايم : (يسمع من الخارج) قف لحظة يا رجل ! عيبك

اللعنة ، ألا تقف ؟ لماذا تهرب مني دائما ؟

المفتش : (يقف) اني لا أتهرب أبدا يا مستر أولفهايم .

(يدعى أولفهايم من ناحية اليسار ويتبعه
خادم يجر كلبين من كلاب صيد في
مناسبة : وهو في ثياب الصيد وحذاء
الميدان العالي وقبعة فيها ريشة ، وهو طويل
نحيل متين العضلات طيب الشعر والوجه
عالي الصوت ، لا يستطيع من يراه أن يغفل
سنة ولكنه لم يعد صغير السن بعد)

أولفهايم : (ينقص على الفتش) هذه هي الطريقة التي
تقابل بها الأعراب ؟ تفر ودبابك بين رجلتك كأنما
اليطان يتبعك .

الفتش : (في هدوء دون أن يجيبه) هل وصل مسر
أولفهايم في البخرة ؟

أولفهايم : (يهمهم) لم أشرف برؤية أي بواخر (يضع
يديه في وسطه) ألا تعلم أن لي بختي الخاص ؟
(للخادم) لا زلنا نحن بزميليك جيداً ، ولا حظ
أن يظلا كاسرين دائماً ، قدم لهما عظاماً طازجة
ليس عليهما من اللحم إلا القليل ، نسمع ذلك ؟
تأكد من أن تكون النظام نيئة رائحتها قوية
وما زال الدم يطيرها ، وأعداً معدتكم أنت أيضاً
بشيء في نفس الوقت (يضرب الهواء بقدمه في
اتجاه الخادم) والآن ، اذهب إلى الجحيم !

(يخرج الخادم مع الكهين من دكان الفتى
الى الخلف)

المفتش : ألا تريد المصير أولفهايم أن يذهب الى غرفة
الطعام في نفس الوقت ؟

أولفهايم : بين تصاف الموتى من الناس والذباب ؟ كلا ،
وأع شكر لك يا حضرة المفتش .

المفتش : حسن ، حسن ، كما تريد .

أولفهايم : ولكن هل لمديرة المنزل أو تعد الى الطعام كالعادة ،

ولاحظ أن يكون الخير كثيرا .. وكمية الضرر

وفيرة .. ! وتستطيع أن تبلغها أنها إذا لم تصنع

ذلك فسأذهب اليها أنا أو لارز وكأنا الشياطين

المفتش : (يتألم) أيتها تعرف عاداتك القديمة (يلتفت)

هل من أوامر للمساقي يا أستاذ ؟ هل من شيء

تريد السيدة رويك أن أرسله اليها ؟

الأستاذ رويك : لا ، وشكرا لك ، لا شيء لي .

هايا : ولا شيء لي أنا أيضا .

(يدخل المفتش الى الفتى)

أولفهايم : (يحمق فيهما لحظة ثم يرفع فيعته) عجباً ،

ملعون أنا أن لم يكن هنا كلب رضى ضل طريقه

بين المجتمعات الراقية .

الاستاذ رويك : (ينظر اليه) ماذا تفعل بذلك يا مستر أولفهايم ؟
أولفهايم : (أكثر هدوءا وأدبا) أظن أن من أكره بحطابه
ليس شخصا أقل من المثال العظيم رويك .

الاستاذ رويك : (يحيى رأسه مرارا) أذكر أنني قابلتك مرة
أو مرتين .. في آخر خريف عدت فيه إلى الوطن
فولفهايم : مع أن ذلك كان منذ أعوام عديدة ، ولم تكن إذ
ذاك قد بلغت قمة الشهرة التي أسمع أنك بلغت
الآن ، وكان يمكن في هذا الوقت أن يقترب منك
أي البان حتى لو كانت صائد دبية قذر .

الاستاذ رويك : (يتسهم) ما زلت حتى الآن لا أعرض أحدا .
مايا : (تنظر إلى أولفهايم في سرور) أأنت حقا وعدفا
صائد دبية ؟

أولفهايم : (يجلس إلى المائدة المجاورة من ناحية الضيق)
أني صائد إذا سلحت الفرصة يا سيدي ، ولكنني
أقتصر فرصة أي صيد يعترض طريقى .. فأصيد
النسور والذئاب والنساء والأبطال والوعول ..
على شرط أن تكون طارئة غضة تتدفق الدماء في
عروقها (يشرب من زجاجة في جيبه)

مايا : (تثبت أنظارها عليه) ولكن ، أفضل صيد
الدبية ؟

أولفهايم

: نعم أفضيها : لأني إذ ذاك أستعمل سكينتي في

التضييق والتقبض عليها (يتم إنشامة حفرته)

أفأنا يا سيدتي بعمل في مواد صلبة نحو الآثين .

زوجتي وأنا ، فهو يجاهد ولا ريب مع كتل

الرخام ، وأنا أجاهد مع عضلات الذببة المستوددة

المروثجة ، وكلاؤنا يكسب المعركة في النهاية .

فتخضع موادنا ونحكمها ، ولي يرتاح أحدهما حتى

ينتصر على مواده التي تقاوم إذ ذاك أشد مقاومة .

الاستاد دويك : (في تفكير عميق) إذ فيما تقوله كثيرا من الصدور

أولفهايم

: نعم ، فاني أظن أن في الحجر أيضا شيئا يجاهد

الإنسان من أجله ، فهو ميت وقد صمم على

أن لا يطرده أحد ليخرج منه شيئا حيا ، تماما كالذب

عندما تأمن إلى وجاره وتتخسبه .

مايا

: أنت تساعد إلى الغابات الآن للقص ؟

أولفهايم

: سأذهب في الحال إلى الجبال العالية . أظنك لم

تسلكي الجبال العالية أبدا يا سيدتي ؟

مايا

: كلا ، لم أتسلقها أبدا .

أولفهايم

: هذا شيء مخجل إذن ، يجب أن تصعدني الجبل

هذا الصيف ، هذا أمر لا يقبل الجدول . سأخذلك

معي .. أنت والـاستاذ ، وهذا ما يسرنى .

حانيا : شكرا ، ولكن رويك يفكر في القيام برحلة بحرية
هذه الصيف .

الاستاذ رويك : حول الشاطئ .. خلال قنوات الجرائر .

فولفهايم : أود أن ماذا بحق الشيطان تفعل في هذه البالوعات
القذرة الملعونة ؟ .. تتقلب في ماء القنوات الإحجاج
هذا ؟ بل أفضل أن أسميه ماء غسل الأواني

حانيا : ها ، أسمع يا رويك ؟

فولفهايم : كلا ، خير لك أن تصعد معي إلى الجبال .. بعيدا ،
بعيدا كل البعد عن حبال الناس وأقدارهم ، أنت
لا تستطيع أن تدرك أثر ذلك في نفسي ، ولكن
من هذه السيدة الصغيرة .. (يتوقف)

(تخرج الزاعبة من الكوخ وتذهب إلى الفتق
تتبعها فولفهايم بنظره)

لكن ، انظر اليها ، انظر ! غراب الليل التي
هناك ! — من الذي سيدفن يا قوى ؟

الاستاذ رويك : لم أسمع أن أحدا ..

فولفهايم : إذن ف هناك شخص على وشك أن يغيب روحه .
في أحد الأركان هنا أو هناك .. ولا شك أنه ما

يسر أولئك المرضى المشاويق أن يروا بأنفسهم
أيام يدققون .. ولكنهما كان ذلك أسرع .. كان
أفضل ..

هايا

: ألم ترضى قط يا مستر أولفهايم ؟

أولفهايم

: أبدا ، إذ لو كنت قد مرضت يوما لما كنت هنا

لأن .. ولكن صفوة أصدقائي المقربين .. كانوا
مرضى ، يا لصداكين !

هايا

: وماذا كنت تفعل لصفوة أصدقائك المقربين ؟

أولفهايم

: أطلق عليهم الرصاص بالطبع .

الأسناد بوبك

: (ينظر إليه) نطلق عليهم الرصاص ؟

هايا

: (تدفع كرسيها إلى الخلف) تقتلهم بإطلاق

الرصاص عليهم ؟

أولفهايم

: (يحني رأسه موافقة) نئي لا أخطئ الهدف

مطلقا يا سيدتي .

هايا

: ولكن كيف يمكنك إطلاق الرصاص على الناس ؟

أولفهايم

: لم أتحدث عن الناس ..

هايا

: قلت أصدقائك المقربين ..

أولفهايم

: ومن يكون هؤلاء إذن سوى كلابي ؟

هايا

: آكلابك هم صفوة أصدقائك المقربين ؟

ليس لي من الأصدقاء من عو أقرب الي منهم ،
فهم رفقاء المخلصون الأمناء الذين يمكن
الاعتماد عليهم . فاذا ما اتاب أحدهم المرض
وأصبح في حالة من اليأس . فيس الا الحلاق
الرساخ . وهكذا يرسل مناحي في طرد . الى
العالم الآخر .

(ثاني الراعية من ناحية الغنق حاتبة
عينية عليها خير ولين فتضعها على المنضدة
القريبة من الخلية ثم تدخل)

: (يضحك في احتقار) هذه النقديّة هناك . . . أعني
تلك التي يسمونها طعاماً للقدمين ؟ لين وفاء
وخير طري لوج ، آء ، يجب أن نربا أصدقائي
وهم ؟ كلون ، تودان رؤيتهم ؟

: (تنسم الأستاذ ثم تقف) نعم ، من كل قلبي .

: (ينهض) ان حديثك يا سيدتي حديث امرأ لها
روح ! تعالى معي اذن ! انهم يتلعون العظام
الكبيرة الضخمة دفعة واحدة . يتلعونها كلها
ثم يتزلونها مرة أخرى . آوء ، ان رؤيتهم تسليّة
جيلة ، تعالى معي وسأريك ذلك . وفي نفس
الوقت نتحدث عن الرحلة الى الجبل .

(يخرج حول ركن المذبح تيمم غايًا)
(في نفس الوقت تخرج السيدة العربية من
الغنة وتجلس إلى الخضبة)
(ترفع السيدة كوب اللبن وتكون على وشك
شربه ولكنها تتوقف وتنظر إلى روبرك
بعينين غير معتبرتين)

الاستاذ روبرك : (يظل جالسًا مكانه وهو ينظر إليها نظرات ثابتة
متلهفة ، وأخيرًا يحض بعضه ويصر نحوها بضع
خطوات ثم يقف ويقول في صوت خافت) اني
أعرفك تمام المعرفة يا روبرك

السيدة : (في صوت غير معبر وهي تصنع الكوب) هل
استطعت أن تحرر من أغايا أرنولد ؟

الاستاذ روبرك : (لا يجيبها) وأرى أنك تعرفت على "نا" أيضًا .
السيدة : الأمر يختلف من جهةك

الاستاذ روبرك : من جهتي ؟ .. كيف ؟

السيدة : أولًا ، أنك ما زلت حيا .

الاستاذ روبرك : (لا يفهم شيئًا) حيا ؟ ..

السيدة : (بعد صمت قصير) من كنت الآخرى ؟ ذلك
المرأة التي كانت معك .. هناك على المائدة ؟

الاستاذ روبرك : (في قيل من تردد) تلك ، انما كانت .. كانت
زوجتي .

- السيدة : (تحنى رأسها في بلاء) حقا ؟ أحسن يا أرتولد ؟
- هي إذن انسان لا علاقة له بي ..
- الاستاذ روبك : (يحنى رأسه) لا ، بالطبع لا ..
- السيدة : انسان عشت معه بعد حياتي الطويلة التي قضيتها معه ..
- الاستاذ روبك : (يتفكر فيها فجأة) بعد .. ؟ ماذا تعنين بذلك يا أيرين ؟
- أيرين : (دون أن توافق) والطفلى ؟ سمعت أنه نجح أيضا ، لقد عاش طفلا بعدى .. وقال لجد والشرف .
- الاستاذ روبك : (يتسبب كأنما يتسبب لذكرى قديمة جدا) طفلا ؟ نعم ، كنا نسميه كذلك .. إذ ذاك .
- أيرين : في أثناء حياتي المذكورة ، نعم .
- الاستاذ روبك : (يحاول أن يتكلم بلهجة أكثر مرحا) نعم يا أيرين .. أؤكد لك أن « طفلا » قد اشتهر في كل أركان هذه الدنيا الواسعة ، تلك قرأت عن ذلك .
- أيرين : (تحنى رأسها) وقد جلب الشهرة لأبيه أيضا .. كان هذا حلمك .
- الاستاذ روبك : (بأسلوب أكثر نعومة وانفعال) افنى مدين لك

أنت يكل شيء : يكل شيء يا أيرين .. واني
لأشكر

أيرين : (تنوء في أفكارها لحظة) لو كنت فعلت اذ ذاك
ما كان لي الحق في فعله يا أرنولد ..

الاستاذ روبك : حسن ؟ ماذا اذن ؟

أيرين : كنت قتلت ذلك الطفل ..

الاستاذ روبك : تقولين قتلته ؟

أيرين : (تومس) كنت قتله .. قبل ان تركك واذهب

بعيدا .. كنت سحقته .. سحقته حتى يصير ترابا ..

الاستاذ روبك : (يهر رأسه في ذيب) ما كنت تستطيعين ذلك
أبدا يا أيرين ، ما كان قبلك يسمح بذلك ..

أيرين : بلى : فلم يكن لي في تلك الأيام ذلك القلب ..

الاستاذ روبك : ولكن منذ ذلك الوقت ؟ بعد ذلك ؟

أيرين : منذ ذلك الوقت قتله مرات لا عداد لها : قتله

في وضح النهار وتحت ستار الظلام ، قتله
بعض .. واقتحام .. واهل ..

الاستاذ روبك : (يقترب من المنضدة ويسأل في خشية قاعم)

أيرين .. أخيرا .. وبعد كل هذه الأعوام ..

خبريني عن سبب فرارك مني ، لقد اختفيت
فجأة ، ولم تتركى وراءك أثرا ما ..

أبرين : (تهز رأسها في عطف) أوه يا أرقولك .. ماذا
يجرني على اخبارك الآن .. التحدث اليك من
عالم القبور .

الاستاذ روبيك : أحببت أحدا غيري ؟

أبرين : كان هناك واحد ، لم يعد له أي نفع في حبي ..
ولم تعد له أي فائدة في حياتي .

الاستاذ روبيك : (يغرب الموضوع) هيم .. لترك الماضي فلا
تحدث عنه ..

أبرين : لا ، لا .. لا زدتنا بأي حال نتحدث عما تحت
القبور .. عما هو تحت القبور الآن بالنسبة لي .

الاستاذ روبيك : أين كنت يا أبرين ؟ لم تسمو كل أحيائي في
الوصول اليك .. كان يخيل اليّ أنك اختفيت
تماما .

أبرين : ذهبت الى الضلالت .. عندما وقف الصل متلاذبا
تحت الأشجار .

الاستاذ روبيك : هل طفت كثيرا حول العالم ؟

أبرين : نعم ، زرت بلدا كثيرة .

الاستاذ روبيك : (ينظر اليها في استغراق) وماذا كنت تصنعين
يا أبرين ؟

أبرين : (تحول أنظارها نحو) انتظر لحظة ، دعني

أتذكر .. نعم ، لقد تذكرت ، كنت أقتف على
 قطعة في الاستعراضات الرقصية ، وكنت أقتف في
 اللوحات الحية كمدل عار ، وكنت أحرق من
 أكوام الذهب ، وهذا ما لم أستطع فعله معك ،
 لأنه لم يكن عندك منه شيء .. ثم أخذت أغرق
 كل أنواع الرجال ، وهذا أيضا لم أستطع فعله
 معك ، لأنك استخفت أن سمائك تغسك بقوة
 أر دنت

الأستاذ روبك : (يصرع ليغير الموضوع) ثم تزوجت أيضا ؟

أيرين : نعم ، تزوجت أحدهم .

الأستاذ روبك : ومن هو زوجك ؟

أيرين : كان رجلا من أمريكا الجنوبية ، يسمى معروف

(تنظر أمامها وعلى قمها ابتسامة جامدة) كنت

أموسه لأخرجه عن عقله ، لأسيبه بالجنون ..

الجنون الذي لا يشفى منه ، الجنون الذي

لا يتغير .. أؤكد لك أنها كانت رياضة عظيمة ..

وعندما كنت أقوم بها ، كنت أقول الوقت أصبحك

يتنى وبين نفسي .. إن كانت لي نفس .

الأستاذ روبك : وأين هو الآن ؟

أيرين : أوه ، في مقبرة إحدى الكنائس في مكان ، ، وقد
وضع فوقه تمثال جميل منقش ، واستقرت في
جنبته رصاصة .

الاستاذ روبك : قتل نفسه ؟

أيرين : نعم ، يلف من الطيبة جدا جعله يحس هذا الحب
عني .

الاستاذ روبك : ألم تحزنني لفقدائه يا أيرين ؟

أيرين : (تبت قاهمة) أحزن ؟ وآي فقدان ؟

الاستاذ روبك : فقدان البر سافو بالطبع .

أيرين : لم يكن اسمه سافو .

الاستاذ روبك : لم يكن هذا اسمه ؟

أيرين : من يدعى سافو هو زوجي الثاني ، وهو روسي .

الاستاذ روبك : وأين هو ؟

أيرين : بعيد جدا ، في جبال الأورال ، بين كل ما حمله
أنهية .

الاستاذ روبك : إذا فهو يعيش هناك ؟

أيرين : (تبت كتمها) يعيش ؟ يعيش ! الحق أنني قتلته .

الاستاذ روبك : (يتفكر) قتله .. ؟

أيرين : قتله بختنجر حاد مدبغ أحفظ به دائما في فرائضي .

الاستاذ دويك : (في علف) ألا لا أصدقك يا أبرين

أبرين : (بإبتسامة لطيفة) يجب أن تصدق ذلك يا أرنولد

الاستاذ دويك : (ينظر إليها مشفقاً) ألم تنجبي أولاداً قط ؟

أبرين : بلى ، كثيرين .

الاستاذ دويك : و أين هم الآن ؟

أبرين : قتلهم .

الاستاذ دويك : (بتسدة) ها أنت تكذبين مرة أخرى !

أبرين : لقد قتلتهم قلت لك .. قتلهم دون شفقة ، في

اللحظة التي كانوا يرون فيها نور الحياة ، أوه ،

منذ زمن طويل ، طويلاً ، الواحد تلو الآخر .

الاستاذ دويك : (يحزن وجداً) أفك تَجفّين شيئاً وراء كل

ما تقولين .

أبرين : وكيف لي بالتخلص من ذلك ، وأنا أسمع كل

كلمة مما قلته ههنا في أذني ؟

الاستاذ دويك : أعتقد أنني الوحيد الذي يستطيع تقدير

ما تعنيه .

أبرين : بكل تأكيد يجب أن تكون هذا الشخص الوحيد .

الاستاذ دويك : (يضع يديه على المنضدة ويسلك عليها نظرافه)

خيوط من خيوط ضيقتك الانسانية قد انضمت .

أبرين : (بلطف) ألا يحدث ذلك دائما عندما تصوت
امرأة شابة حارة الغماء ؟

الاستاذ رويك : أوه يا أبرين ، ألا تكفين عن هذه الأفكار
الشاذة .. ! انك تعيشين ! تعيشين .. تعيشين !

أبرين : (تنهض من مقعدھا ببطء وتقول بصوت
مرتجف) لقد كنت منذ سنين طويلة ، جاعوا الى
وقيدوني .. قيدوا يدي خلف ظهري .. وأنزلوني
الى القبر ، ووضعوا فوق فوقه قضباناً من
الحديد ، وبطنوا جوائظهم .. حتى لا يسمع أحد
ممن فوق القبر صرخات من في القبر .. ولكني
الآن بدأت أسقط بصورة ما من بين المولوي
(تجلس ثانية) .

الاستاذ رويك : (بعد فترة صمت) أتظنين أنني سبب ذلك كله ؟
أبرين : نعم .

الاستاذ رويك : سبب .. سبب موتك كما تسببه ؟
أبرين : السبب في أنني عرفت أنه من الواجب أن أموت .
(تغير نبرات صوتها الى لهجة عدم الاكتراث)
ماذا لا تجلسين يا أرفوند ؟

الاستاذ رويك : وهل أستطيع ؟

أبرين : نعم .. انه ليس ثمة ما يدعوك الى الخوف من أن
تجهد .. وأنا لا أفعل .. حتى قد تحولت تحولا تاما
الى كتلة من الحديد .

الاستاذ دويد : (يحرك كرسيه ويجلس الى مائدتها) ها أقدا
يا أبرين ؟ ها نحن نجلسي كما اعتدنا في أيامنا
الخاصة .

أبرين : متقاعدتين قليلا .. كما اعتدنا أيضا في أيامنا
الخاصة .

الاستاذ دويد : (يقترب منها) كان يجب علينا أن ذلك أن نكون
كذلك .

أبرين : أكان هذا وجيا ؟

الاستاذ دويد : (جازما) كان يجب أن يكون بيننا قاسل ..

أبرين : كان ذلك أمرا محتوما ولا بد منه يا أوفولدا ؟

الاستاذ دويد : (مستعرا) أفدكرين ما أجيتني به عندما سألتك
عما إذا كنت تستطيعين أن تطلقي مهى الى الدنيا
الواسعة ؟

أبرين : قد رفعت حينئذ أصابع ثلاثة وأقسمت أن أتبعك
الى نهاية الدنيا حتى الموت ، وفي خدمتك في كل
شيء ..

الاستاذ روبك : كنسودج لفتى ..

أيرين : .. وفى عرى تام كامل ..

الاستاذ روبك : (يا فعمال) وقد خدمتني يا أيرين .. بكل
شجاعة .. وكل سرور وحرية .

أيرين : نعم ، بكل دهاء شيائى النايضة خدمتك !

الاستاذ روبك : (يحس رأسه وفى عينيه قطرة شكر) أنت الحق
كل حق فى قولك هذا .

أيرين : لقد ارتيت على قدميك وخدمتك يا أولولد !
(ترفع يديه المتساكتين نحوه) ولكنك أنت ،
أنت .. أنت .. !

الاستاذ روبك : (مدافعا عن نفسه) اننى لم أخطئ فى حذفك *بدأ
أبدأ يا أيرين !

أيرين : لا ، بل أخطأت ! أخطأت فى حق طبيعتى الداخلية
.. فى تصميم طبيعتى القطرية العريضة .

الاستاذ روبك : (يراجع) آه .. !

أيرين : نعم أنت فى اخلاص عرفت جسدى كله
لنظراتك .. (ياكثر نعومة) ولكنك لم تلمسنى
مرة واحدة .

الاستاذ روبك : آلم تفهمنى يا أيرين أفتى كثيرا ما جاهدت نفسى
ولأنجو من سحر جمالك ؟

أبرين

: (استمر في حديثها وكأنها لم تقاطع) ومع ذلك

.. لو أنك لمستني ، أفلنسي كنت غمتك في الحال .

فأنا دائما أحصل معي ابرة حادة .. تخفيها في

تجري . (تمسح جبهتها في تفكير) ولكنك مع

ذلك .. مع ذلك .. كنت تستطيع ..

الاستاذ دويك : (ينظر إليها في تأخر) لقد كنت قارئا يا أبرين .

أبرين

: (بغسوس) هذا كل ما في الأمر ، كل ما في الأمر .

الاستاذ دويك : كنت فنانا قبل كل شيء ، وكنت تلج على فكرة

لأنهاء من عمل حياتي العظيم (ينسى نفسه في

التفكير) كان يجب أن أسميه « يوم اليمث » ..

مختلا في هيئة امرأة ثابة مستيقظ من رقعة

الموت ..

أبرين

: غطتني ، نعم ..

الاستاذ دويك : (مستمرا) كان من الواجب أن يكون استيقاظ

نبل وأمهر وامت امرأة شجدها العالم ، ثم

وحدثت وكنت كما ظلت فنانا ، وقد قبلت عن

طية خاطر .. فضدت البيت والأهل في سرور ..

ودعيت معي .

أبرين

: كان الذهاب معك معي في مخيلتي معك طقواني .

الاستاذ روبيك : ولماذا السيب وحده وجدت فيك كل ما أطلبه ..
فيك كنت لا في أخرى سواك ، وكنت أنظر إليك
كشيء مقدس يجب ألا يمس إلا في أفكار المباداة
كنت حدثا إذ ذاك يا أيرين ، وتملككني خرافة
أنتى أنى لمستك ، واستهيتت قدلت وروحي
فلا أستطيع العمل الذى أكد فيه .
وما زلت أرى فى ذلك بعض الصديق .

أيرين : (تحنى رأسها وفى صوتها قليل من الاحتقار)
العمل القنى أولا .. ثم يأتى الاستاذ .

الاستاذ روبيك : احكمى على كما تريدن ، ولكنى كنت فى ذلك
الحق نعت سيطرة عملى العظيم الكاملة .. وكنت
صيتها سعيدا لذلك .

أيرين : وقد أنهيت عملك العظيم يا أرتولد .

الاستاذ روبيك : السكر والفضل فى انتهائى من عملى العظيم لك ،
كنت أريد أن أجسم المرأة الظاهرة ، كما رأيتها
تستيقظ يوم البعث ، لا يشير عجبها أى شيء
جديد أو مجهول أو غير مقدس ، ولكن يملؤها
الفرح السماوى إذ وجدت نفسها لم تتغير .. هى
نفسها المرأة الأرضية .. فى عالم أرفع وأسعد

وأكثر حرية .. بعد نوم الموت الطويل الخالي من
الأحلام (بنعومة أكثر) هكذا تصورناها ، وقد
رأيتها في صورتك يا إيرين .

إيرين : (تمد يديها على المنضدة وتضغط بجسمها على
كرسيها) وبعد ذلك انتهيت مني ..

الاستاذ روبك : (مؤثرا) إيرين !

إيرين : لم يعد لك حاجة في ..

الاستاذ روبك : كيف يمكن أن تقول هذا !

إيرين : .. وبدأت تنظر حواليك تبحث عن نماذج أخرى ..

الاستاذ روبك : لم أجد أثنى بعدك ، لم أجد من تشغل مكانك
يا إيرين .

إيرين : أليس لك نماذج أخرى يا أرنولد ؟

الاستاذ روبك : لم تكو في نموذجي ، كنت يتوسع فتى .

إيرين : (نمت لحظة) أي قصائد نظمتها بعد ذلك ،
أقصد بالرخام ، متى تركت ؟

الاستاذ روبك : لم أنظم بعد ذلك قصائد .. ولكنني أبعثر أيام
حياتي في عمل تماثيل شخصية .

إيرين : وتلك المرأة التي تحبب معها الآن .. ؟

الاستاذ روبك : (يقاطعها في عنف) لا تتحدثي الآن عنها ، فإن
ذلك يجعلني أقال من العار .

أبرين : إلى أين تفكر في الذهاب معها ؟

الاستاذ روبك : (في استرخاء وتعب) أوه ، أظن حول الشاطئ
الشمالي في رحلة بحرية متعبة .

أبرين : (تنظر إليه وتبتسم ابتسامة خفيفة وتهس) بل
عليك أن تصعد إلى قمة الجبال ، إلى أعلى مكان
تستطيع الوصول إليه ، إلى أعلى ، إلى أعلى ..
دائما إلى أعلى يا أرنولد .

الاستاذ روبك : (في لهفة وترقب) أتصعدين أف ؟ أيضا ؟

أبرين : ألدريك من الشجاعة ما يجعلك تلتقاني مرة أخرى ؟

الاستاذ روبك : (يناخل نفسه في غير ثقة) لو استطعنا .. أوه ،
قطط .. لو استطعنا !

أبرين : لم لا نستطيع فعل ما نريد ؟ (تنظر إليه وتهس)

متوسطة وقد عشت بدنها على صدرها (هلم ،
هلم يا أرنولد ! أوه ، اصعد إلى .. !

(تدخن عاينا من خلف القندق وقد مشلا
قلبيها بالفرح فتذهب بسرعة إلى المتطرفة التي
كانا يجلسان إليها) .

عاينا : (ما زالت عند ركن القندق تحدث دون النظر

في المكان) أوه ، قل ما تشاء يا روبك ، ولكن ..

(تحسنت عندها ترى أريد) .. أوه ، وسفيرة ..

أراك قنات صداقة جديدة .

الاستاذ يوبك : (بخشونة) بل جددت صداقة قديمة (ينهض)

ماذا كنت تريد مني ؟

مايا : لا شيء إلا أنني أردت اخبارك بأن في وسعي أن

تفعل ما تريد ، ولكنني أقال إن أذهب معك فوق

ذلك اليجت الكرية .

الاستاذ يوبك : وجم لا ؟

مايا : لأنني أريد تساق الجبل والتجول في غابات ..

هذا ما أريده (تبتلع) أوه ، يجب أن تدعني

أذهب يا يوبك .. وسأطيعك طاعة تامة ، طاعة

تامة بعد ذلك !

الاستاذ يوبك : من ذا الذي أدخل في رأسك هذه الأفكار ؟

مايا : انه هو ، قنات الدببة الخيف ، أوه ، اقلك

لا تتصور كي ما حكايا من الروائع عن نجيب

والحياء في هذه المرتفعات : الله كم هي كثيرة

مخيفة باعثة على القفز هذه القصص التي

اخترعها .. اذ أنني اعتقد أنه كاذب فيما رواه ..

ولكنني مع ذلك حكايات رائعة معروفة ، أوه ،

ألا تلمتنى ذهب معه لا شيء ، لا للتحقق من
صدق كلامه ؟ أنت تفهم موقفي ، فهل أذهب
بأرويتك ؟

الأستاذ يوبك : نعم ، لا اعتراض لي على ذلك ، فلندهبى إذن إلى
الخيال ، إلى أبعد مما تريدان . ولتأخري إلى أى
وقت تشائين ، فربما ذهبت "فا أيضا إلى نفس
المكان .

مايا : (برعة) لا ، لا ، لا حاجة بك إلى ذلك !
ليس من أجس !

الأستاذ يوبك : بل انى أريد الذهاب إلى الخيال ، وهذا
ما صممت عليه .

مايا : أوه ، شكرا ، شكرا ! هل نى أن أغير قاتل
الذبيبة الآن ؟

الأستاذ يوبك : قولى لقاتل الذبيبة مما تريدان .

مايا : أوه ، شكرا ، شكرا ، شكرا ! (على وشك
الامساك بيده ولكنه يستعفا) أوه ، ما أضيكت
وأعزك اليوم يا يوبك !

(تجرى إلى الفندق وتدخله)

(فى نفس الوقت يفتح باب الخطة بعفوة

دُونُ أَنْ يَصْدُرَ عَنْهُ إِلَى صَوْتٍ وَقَفَ الرَّاغِبُ
بِالْيَابِ مَلَا حُطَّةَ أَيْرِينَ بِعَيْنَيْهِ دُونَ أَنْ يَرَاهَا
(أحد)

الاستاذ دويك : (بلانفت الى أيرين ويقول في عزم) هل فلتقي في
الجبل إذن ؟

أيرين : (تنهض في بدء) نعم ، لاشك أننا سلتقى ..
فقد بحثت عنك طويلاً .

الاستاذ دويك : حتى بدأت تبحثين عني يا أيرين ؟
أيرين : (في صوت عارح حزين) منذ اللحظة التي
تذكرت فيها أنني أعطيتك يا أرفوك شيئاً لازماً
لي كل المزاج ، شيئاً لا يجعل بالإنسان أن يفترق
عنه .

الاستاذ دويك : (يضحى راسه) نعم ، إنه الحقيقة المرة ، فقد
أعطيتني ثلاث أو أربع سنوات من شبابك .
أيرين : بل أعطيتك أكثر ، أكثر من ذلك .. فقد كنت
مصرفاً إذ ذاك .

الاستاذ دويك : نعم ، كنت مصرفاً يا أيرين ، فقد قدمت لي كل
جمالك العاري ..
أيرين : .. تكف من فيه ..

الإستاد روبيك : .. ومجدد ..

أيرين : نعم ، لمجدد الخاص .. ومجدد المصل

الإستاد روبيك : ومجدد "نت" أيضا يا أيرين .

أيرين : ولكنك نسيت "نفس" هذا يا ..

الإستاد روبيك : أنفسي هذا ياك .. ؟ وآي عذبة هذه ؟

أيرين : أعطيتك روحي الفئية الحية ، فجعلتني هذا الأهداء

فارغة .. لا روح في (تحدد ظهور نظرها) وهذا

سبب موتى يا أرنولد .

(تفتح الراهبة الباب على مصراعيه وتترك

مكانا لدخول منته أيرين ، فتدخل إلى

الظلة) .

الإستاد روبيك : (يقف قاضيا إليها ثم يهمني) أيرين !

(ستاد)

الفصل الثاني

المغرب من مصحة جبلية . صمم خلزوي يستند في صورة مرتفع
عظيم حال من الأشجار نحو بحيرة جبلية طويلة ، وراء البحيرة
مسبلة من القمم الجبلية يملأ شقوقها الثلج الأبيض السائل إلى
الزرقاء ، وفي الجزء الأمامي إلى اليسار جدول ذو خرير يصيب
عدد من البحاري الصغيرة من فوق جدار صخري منحدر ثم يتساب
وإذا فوق المرتفع حتى يغيب في الناحية اليمنى . وحول مجرى
الجدول شجيرات ونباتات وأحجار ، في الجزء الأمامي من الناحية
اليسرى أكمة تعلوها مقعد من الصخر .

الوقت أصيل يوم من أيام الصيف .

على مسافة من الجانب الآخر لجدول جماعة من الأطفال
يغنون ويرقصون ويلعبون ، وقد لبس بعضهم ملابس الفلاحين
والبعض الآخر ملابس أهل الفن ، تسمع ضحكاتهم السعيدة
خلال الحوادث القادمة وإن تكن حادثة بعض الشيء لبعده المسافة .
في المقعد يجلس الأستاذ روبرت وهو يفر إلى الأطفال في
أثناء لعبهم ، وقد وضع على كتفيه جاكته يلعبها أهل المرتفعات
الأسكتلنديون .

تقدم مابا من خلف أحد الأدغال التي في الناحية اليسرى
وتتفر من في المكان وأصمة يدها فوق عينيها اتقاء لأشعة الشمس .
تضع مابا على رأسها شعة عريضة الحافة مما يلبسه السباح ،
وتلبس بنطلونا قصيرا ينزل تحت ركبتها حتى منتصف الصفاق ،
وحذاء عاليا ضيقا ، وتجلس على يدها عصا طويلة للتسلي .

هايا

٥ : (ترى روبك أخيرا فتصبح) هالو !

(تنضم فوق المرتفع وتقفز عبر الجسور
بمساعدة العصا ثم تسبق الأكمة) -

(وهي تلوث) أوه ، كم فتشت هذه الأماكن
بعثا عنك يا روبك .

الاستاذ روبك : (يحني رأسه خور اهتمام ويسأل) هل جئت توا
من المخلوق ؟

هايا : نعم ، هذا آخر مكان بحثت عنك فيه -- هذا
المكان الذي يشبه مصيدة الذباب .

الاستاذ روبك : (ينظر إليها لحظة) لاحظت أنك لم تكوني على
مائدة الطعام .

هايا : كلا ، فقد تناولت طعامنا في الهواء الطلق ، نحن
الأتين .

الاستاذ روبك : « نحن الأتين » ؟ أي اتين ؟

هايا : عجبا ، أنا وقائل الدببة المخيف والطبع .

الاستاذ روبك : أوه ، هو .

هايا : نعم ، وسيكون أول عمل لنا صباح الغد صعود
الجبل مرة أخرى .

الاستاذ روبك : في أي الدببة ؟

هايا

: نعم ، سنضعه أثقل ديا وماديا صغيرا

الاستاذ نوبك : هل وجدنا آثارا في ذب من تلك الدببة ؟

هايا

: (يتعاضد) لا اخذك فحسب ان الدببة توجد في

الجيال الجديدة ، أظن ذلك ؟

الاستاذ نوبك : وأين توجد الآن ؟

هايا

: بعيدا في الأماكن المخصصة ، في السجون

المغلي ، وفي العذاب المشابهة ، في أماكن

لا يستطيع أحد من أهل المدن اختراقها . .

الاستاذ نوبك : وسنهيئان كلاهما اليها غذا ؟

هايا

: (ترمي على الأرض بين الحشائش) نعم ، هذا

ما رتبناه — ولكن ربما زحلتا الليلة — نعم

إذا ما لم يكن عندك ما نأكل .

الاستاذ نوبك : أنا ؟ لم يعد من اختصاصي أن . . .

هايا

: (بسرعة) بالطبع سيذهب لأرض مفتوحة — يقوم

تكلاب .

الاستاذ نوبك : ليس هناك من يدفعني في تتبع حركات مستر

لأرو وكلايه .

(ينظر النوضوح) أليس الأفضل أن تجلي

جثة معدلة على المقعد ؟

هايا : (تكاد تنسى) لا : وشكرا لك ، فاني أرقد في
راحة دامة ها بين الحشائش الناعمة .

الاستاذ روبك : رالك متعبة .

هايا : (تنأب) أفتنى بدأت أشعر بالتعب .

الاستاذ روبك : اتركى لا تلاحظين ذلك الا أخيرا ، سر عددا تروين
الاثارة .

هايا : (في صوت فاعس) تعالما ، سارق قد وأغمض
عيني .

(لحظة حست قصيرة)

هايا : (في ضيق مفاجئ) أود يا روبك .. كيف تحصل
جفون من هكذا لساعات صرخت هؤلاء الأطفال !
و النظر اليهم وهم يقفرون !

الاستاذ روبك : ان في حركاتهم ، بين وقت وآخر المتجاعبا يشبه
الموسيقى ، بارغم من كل هذه الضوضاء ، وانه
ليس في كثيرا ان أحسن مرقبا تلك اللحظات
عريضة .. حينما يأتون .

هايا : (تضحك في شيء من الاحتقار) نعم ، آفت فنان
دائما .. دائما .

الاستاذ روبك : ومن رأيي أنك أقل فنانا دائما .

مايا : (ترقد على جنبها بحيث تجعل اليه ظهرها) ليس فيه من الفناء شيء .

الاستاذ روبك : (يائبا) من هو هذا الذي ليس فنانا ؟

مايا : (بصوت قاعى مرة ثانية) ولماذا .. انه ... الشخص الآخر عليه .

الاستاذ روبك : تعينى صائلا الدية ؟

مايا : نعم ، ليس فيه آثار من العذل .. أية أفكار وعيها صغرت .

الاستاذ روبك : (يتنسم) نعم ، لا شك في ذلك مطلقا

مايا : (بحماسة ودون أن تتحرك) وانه كئيب كذلك

(تزع قبضة من أحشيش وترميها بعيدا) كئيب جدا جدا ! آفة !

الاستاذ روبك : أهذا ما جعلته على استعداد للذهاب معه .. الى البرية

مايا : (بجفاف) لست أدرى (تلتفت اليه) وانت أيضا كئيب يا روبك .

الاستاذ روبك : لم تكتشفي ذلك إلا الآن ؟

مايا : بل اكتشفته منذ زمن طويل .

الاستاذ روبك : (يهر كفيه) ان الانسان لا يصغر أبدا ، أبدا ، فيها العروس مايا .

مايا

: ليس هذا النوع من الكآبة هو الذي أعنيه ،
ولكني لاحظت في عينيك نوعا من التعب ، من
الملاذ . . عندما تنكسر وتلقى على فطرة بين حين
 وآخر .

الاستاذ روبك : هل لاحظت ذلك ؟

مايا

: (تومس برأسها) لقد ظهرت هذه النظرة في
عينيك شيئا فشيئا ، وكان يبدو أنك تدبر مكيده
 خدي .

الاستاذ روبك : حقا ؟ (في عطف ولكن بجهد) تعالى واجلس الى
جانبي يا مايا ، ودعينا نتحدث قليلا .

مايا

: (في نصف قومة) هل تسمع لي ذن : الجاوس
على ركبتيك ، كما اعتادت في أيامنا الأولى ؟

الاستاذ روبك : لا ، لن تفعل ذلك ، فإني قد يرونا من الصدق
(يتحرك قليلا) ولكنك تستطيعين الجلوس هنا
على المقعد — بجانبى .

مايا

: لا . . شكرا ، أفضل في هذه الحالة أن أظل
مستقيمة مكانى ، وفي وسعنى أن أسمعك بوضوح
من موضعي هذا (تنظر اليه في تساؤل) هلنى ،
ماذا تريد أن تقول لى ؟

الاستاذ يوبك : (يبدأ في بدء) ماذا تظنين السبب الحقيقي الذي

حد إلى القيام بهذه الرحلة ؟

هايا : أ ... أذكر أنك قلت بين أسباب أخرى أنها

ستكون ذات نتيجة طيبة لي ، ولكن .. ولكن ..

الاستاذ يوبك : ولكن .. ؟

هايا : ولكني الآن لا أصدق بأي حال أن هذا هو

السبب ..

الاستاذ يوبك : ماذا تظنين الآن ؟

هايا : ظن الآن أن السبب هو هذه المرأة الشاحبة .

الاستاذ يوبك : السيدة قون ماثور .. !

هايا : نعم ، تلك التي تتجفنا دائما ، فقد جاءت هنا

أيضا مساء أمس .

الاستاذ يوبك : ولكن أي شيء يعني .. !

هايا : آوه ، أن أعرف أنك عرفتها معرفة وثيقة . قبل

أن تعرفني بزمان طويل .

الاستاذ يوبك : وتبينتها أيضا .. قبل أن أعرفك بزمان طويل ..

هايا : (تجلس) أمن الممكن أن تتسى هكذا بسهولة

باروبك ؟

الاستاذ يوبك : (بحفاف) نعم ، بكل سهولة (يضيف بصوت

خشن) عندما تريد التسيان .

مايا : : حتى المرأة التي كانت تموتجا لك ؟

الاستاذ روبك : عندما لا أكون في حاجة اليها ..

مايا : : تلك التي وقفت أمامك عارية ؟

الاستاذ روبك : ليس في ذلك شيء .. أي شيء — عندما نحن

الضاحين (بغير قسمة ضوئية) والآن .. هل لي أن

أجسر وأسمع .. كيف كان يمكن أن أعرف

أفها في هذا المكان ؟

مايا : : أود ، ربما رأيت اسمها في إحدى قوائم الزوار ..

في صحيفة ما ..

الاستاذ روبك : : ولكني لم أكن أعلم شيئا عن الاسم الذي جاءت

به ، ولم أسمع قط بالهرقون سياتو .

مايا : : (تنظر بانصب) أوه ، إذن فربما دعاك سيب

آخر إلى القيام بهذه الرحلة

الاستاذ روبك : : (في جد) نعم يا مايا ، كانت سيب آخر

سبب مختلف تماما ، وهذا ما يجب أن نجاهد أن

أجلا واذ عاجلا .

مايا : : (في نوبة من الضحك المكتوم) يا انهي ، ما أعظم

ما يبدو عليك من برودة والجلال !

الاستاذ روبك : : (ينظر إليها في شك) نعم ، وربما كان قلما من

الزواقة أكثر مما ينبغي .

مايا : وكيف ... ؟

الاستاذ يوبك : ان هذا امر مفيد لنا كليل .

مايا : بدأت تجمع منى فضولية وسحبة لاستطلاع أمور

المخير يا روبك !

الاستاذ يوبك : فضولية فقط ؟ لم تحصى ولو بقليل من القلق ؟

مايا : (تهرأ أنها) مطلقا .

الاستاذ يوبك : حسن ، سمعني اذن ... قلت يوم أن كنا في

الحمامات انه يبدو أنني أصبحت عصيا في الأيام

الأخيرة ...

مايا : نعم ، كنت عصيا حقا .

الاستاذ يوبك : وماذا تغني سبب ذلك ؟

مايا : أنني لى بالأجابة .. ؟ (بصرعة) لعلك نعت من

دوام صحبتي .

الاستاذ يوبك : دوام صحبتك .. ؟ لماذا لا تقولين صحبتك

(الأبدية) ؟

مايا : فلتكن صحبتنا اليومية ، فمئة أربع أو خمس

سنوات صيئة ونحن نعيش وحيدين بمفردنا —

دون أن نفرق ساعة واحدة . نحن الاثنان ،

ولا أحد معنا .

الاستاذ روبك : (بسرور) حسن ؟ وبعد .. ؟

مايا : (وكأنيما مظلومة بعض الشيء) أنك ياروبك

لست رجلا مجتهدا ، أنك تريد أن تظن
وحيدا ، لا تكشف نفسك لغير نفسك ، ولا
تعرض على أحد أفكارك ، وأنا لا أستطيع بالطبع
أن أتحدث معك عن عمالك حديثا صحيحا ، فاني
لا أعرف شيئا عن الفن وما هو شيء باعني
(بحركة ضيق) ولا أهتم بهذا الأمر الا قليلا !

الاستاذ روبك : حسن ، وهذا مادعا في أغلب الأحيان الى
الجلوس حول المدفئة والتحدث عن أعمالك أنت.

مايا : آوه ، يا الهي ليس لي من الأعمال ما نتحدث
عنه .

الاستاذ روبك : لا بأس ، ربما كانت أعمالا قافهة ، ولكن الزمن
على كل حال كان يمر علينا في مثل هذه الأشياء
يا مايا .

مايا : نعم ، أنت على حق ، الزمن يمر ، انه يمر منك
يا روبك .. وأظن أن هذا هو السبب الحقيقي
الذي جعلك غير مرتاح اليك ..

الاستاذ روبك : (يرمي برأسه موافقا في حماس) وقتنا الى هذا

الحد (يتوى في جلسته) لا ، سيأتي سريعاً
ذلك الوقت الذي لا يستطيع فيه احتمال تلك
الحياة القليلة .

هايا : (تيمض وتظل لحظة في وقفها نظرة اليه) إذا
أردت أن تخلص مني فما عليك إلا أن تقول
ذلك .

الأستاذ روبك : لماذا تستعجلين مثل هذه الألفاظ ؟ تخلص منك ؟
هايا : نعم ، إذا أردت أن تخلص مني نهائياً فقل ذلك
بسرعة أرجوك ، وسأرحل في الحال .

الأستاذ روبك : (يبتسمه لا تكاد ترى) أتقصدين التهديد بهذا
القول يا هايا ؟

هايا : لا تهديدي فيما قلته .
الأستاذ روبك : (يشف) نعم ، أظنك على حق في ذلك (بعد فترة
صمت) ليس في الامكان أن تستمر أنا وأنت في
حياة كهذه ..

هايا : نحن ؟ وبعد ؟
الأستاذ روبك : لا ، بعد ، في هذا الأمر (يخط على الكلمات)
فليس معنى أنا لا نستطيع الحياة منفردين —
أن يقع ذلك الافتراق .

مايا : (نستم في الحقد) أتعنى أن تباعد قليلا ؟

الاستاذ رويك : (يهرز رأسه) حتى هذا ليس ضروريا .

مايا : حسن ؟ قل اذن ما تريد فعله معي .

الاستاذ رويك : (يردد قليلا) ان ما أحبه الآن احبها عييف

.. هؤلاء أشد الألم .. هو أنني في حاجة إلى

شخص يقف إلى جانبي ، شخص يشد زوري في
صدق وأخلاص .

مايا : (تقاطعه في اهتمام) ألا أقول أن ذلك يارويك ؟

الاستاذ رويك : (يشير بيده وكفه يبعد شيئا) ليس بالمعنى الذي

أريده ، أن ما أريده هو مراقبة شخص آخر

يمكنه أن يكملني .. أن ينم الذقن في ..

أكون أنا وهو في عملي شخصا واحدا .

مايا : (في بطء) من الصعب حقا أن أكون لك ذلك

الاستاذ رويك : "أوه ، لا ، ليس ذلك في طبيعتك أبدا يا مايا ،

مايا : (في غضب مفاجئ) ويعلم الله أنني لا أريد أيضا

الاستاذ رويك : اعرف ذلك مصرفة تامة .. ولم يخطر لي عندما

تزوجتك أن تبذل لي هذه المساعدة .

مايا : (تنظر إليه متفحمة) أرى في وجهك إمارات

التفكير في شخص آخر .

الأستاذ بوبك : حقا ؟ لم ألاحظ من قبل أنك قارئ أفكار ،
ولكنك استطعت رؤية ذلك ، ألا تستطيعين ؟

هايا : نعم أستطيع ، نوهتني أعرفك جيدا ، أعرفك
جيدا يا بوبك .

الأستاذ بوبك : ربما استطعت لأن معرفة من التي أفكر فيها ؟

هايا : نعم ، أستطيع ولا ريب .

الأستاذ بوبك : حسن ؟ أسمحين به .. ؟

هايا : انك تفكر في هذه الـ .. هذه النموذج التي

عمت معي مرة .. (ترخي العنان لأفكارها

فجأة) أعلم أن هؤلاء المندقق يظنونها مجنونة ؟

الأستاذ بوبك : حقا ؟ أرجو أن أدل أن تخبرني عن رأي هؤلاء
المندقق فيك وفي قائل البديهة .

هايا : لا علاقة لذلك بموسمونا (نستمع في أروحاء

العنان لأفكارها) ولكنك كنت تفكر في هذه

المرأة الشاحبة ..

الأستاذ بوبك : (يهدوئها) بالضبط ، كنت أفكر فيها .. فأنها

عندما تم أعد في حاجة إليها .. وعندما قربت مني

أيضا .. الختمت دون أن تترك كلمة ..

: أفنك قبلتني إذن على أني لوج من البدل ؟

الاستاذ رويك : (يقل احببه) ن أردت الصديق يا صغيرتي

مايا فافه شيء من هذا القيل ، فقد غشت هناك

وحيدا مستغرقا في التفكير قرابة عام أو عام

ونصف ، وفي عتمة الوقت أتيت عيني ..

وأضفت اليه اللمة الأخيرة النهائية ، وطاقه

لا يوم السبت ، بالعالم كله ثم عاد الي جبال لي

الشهرة .. وكل ما يمكن أن يتمناه القلب (نزداد

حماسته) ولكني لم أعد أحب عيني ، وقد سحبت

ما يقوله الناس عن التبوع ، وضقت باطرائهم لي ،

وكدت "ندفع في يأس لأخفى نفسي في أعماق

الغابات (ينظر إليها) وأنت ، يا قارئة الأفكار ..

أيمكنك اختيارى بما حدث إذ ذاك ؟

: (بخفة) نعم ، حدث ذلك أخذت في تحت ثماثيل

تصنية للرجال والسيدات .

: (بخفة) نعم ، حدث أنك أخذت في تحت تماثيل

و كنت تضع لهم خلب القناع وجوه حيوانات ،

كنت تضعها دون مقابيل .. وذلك في أثناء

انساومة كما نعرفين (يتسم) ولكني ما كنت

أفكر في هذا بالضبط .

مايا

ف وفيهم كتب تفكر اذن ؟

الاستاذ رويك : (في جلد مرة أخرى) هذا ما حدث ، أحسنت
أن كل ما يقال من دعوى الفنان ورسالته
وما أشبه ليس في حقيقته إلا ميثا فارغا تفهما
لا معنى له .

مايا

ف وماذا وضعت مكان الرسالة اذن ؟

الاستاذ رويك : الحياة يا مايا .

مايا

ف الحياة ؟

الاستاذ رويك : نعم ، أحييت الحياة تحت أشعة الشمس وريز
الجمال خيرا ألف مرة من أن يظل الانسان حول
حياته حتى الموت في حجر مظلم وطلب قدري صارح
دائما كتل التصلب وقطع الأحجار ؟

مايا

ف (تتهدد بخفة) نعم ، هذا بالضبط ما كنت تفكر
فيه دائما .

الاستاذ رويك : ثم أصبحت غيايا بقدر الذي أنتفيع معه أن
أعيش في رقابية وأن أتمتع في كسل بأشعة
الشمس المرفوضة ، وأصبح في مقدوري أن
أسيّد المنزل الخلاوي على بحيرة تولوز والقصر
الذي في العاصمة ... إلى آخر ذلك كله .

مايا : (باللهجة التي يتكلم بها) وأخيرا ، وليس
آخر ، كان في إمكانك أن تقدم نحتي ،
و أعطيتني الحق في اقتسام كتورك معك .

الاستاذ يوبك : (يشرح و كأنما يريد نصير الحديث) ألم تعدك
بأن أصعد معك الى قمة جبل عال و تربك كل
ما في العالم من عظمة و بهاء ؟

مايا : (بتعبير لطيف) ربما استطعت أن تأخذني الى
قمة جبل على ارتفاع معقول يا يوبك .. ولكنك
لم ترني كل ما في العالم من عظمة و بهاء .

الاستاذ يوبك : (يضحك في ضيق) ما أكثر فهمك يا مايا ! أبدا
لا تستطيعين ! (في غضب و عنف)
ولكن أتعرفين أكثر ما يضيق الإنسان يا مايا ؟
أنتطيعين معرفته ؟

مايا : (في تحد هادئ) نعم ، عظمته و ربطه نفسك بي ..
مدي الحياة .

الاستاذ يوبك : أنت أنتطيعين التصريح بذلك في قسوة هكذا ..
مايا : ولكنك تعنيه بنفس قسوة .

الاستاذ يوبك : ليس لديك أي فكرة واضحة عن طبيعة المكان
الداخلي .

: (قسيم وتهز رأسها) يا الهى ، وكيف يمكننى ذلك وليس لى فكرة واضحة عن ميعتى الداخلية ، طبعتى أنا نفسى .

الاستاذ روبك : (مستمرا وكأفه لم يقطع) ان حيانى نضى بسرعة هائلة يا مايا ، وهكذا تمر حياة الفنانين جميعا ، فانا من فاحيتوى عشت حياة كاملة فى تلك السنوات القلائى التى تعارفنا فيها ، مما أكد لى اننى لم أختل لأبحث عن السعادة فى اللهو والكل ، ان الحياة فى رأى ورأى أمالى ليست كذلك ، انما هى عمل مستمر .. يجب أن أعمل عملا بعد آخر .. حتى يوم مماتى . (يجبر نفسه على الاستمرار) وهذا هو السبب الذى يمنعنى من أن أعيش معك بعد الآن يا مايا — أن أعيش معك وحده .

: (بهدوء) أتعنى بعبارة خمر نضجة ، أفك تعبت منى ؟

الاستاذ روبك : (متفجرا) نعم ، هذا ما أعنيه ! لقد تعبت .. تعبت كل التعب وخسرت وانحلت قواى .. من هذه الحياة التى أجسادها معك : لها قد عرفت

الآن . (يضيئ زمام نفسه) ان هذه الكلمات
التي استعملها كلمات فاسية جافية ، نعم ذلك
جيد ، وأعلم أن لا ذنب لك في الأمر .. وانى
لا أعترف بذلك عن طيب خاطر ، كل ما في الأمر
أننى أنا وحيدى الذى أمر مرة أخرى بالعودة ..
(وكأنه يحدث نفسه) .. هى العودة الى حياتى
الحقيقية .

مايا : (تضع يديها على صدرها دون اختبار) أى شيء
أذن فى هذا العالم يمنعنا من أن نقترب ؟

الاستاذ روبك : (ينظر اليها فى دهشة) أتقبل ذلك ؟

مايا : (تهر كتفهما) توه ، نعم .. اذا لم يكن هناك
حل آخر ، فاذن ..

الاستاذ روبك : (يتعرق) ولكن هناك حل آخر ، تحد أمرين ..

مايا : (ترفع ياتها فى وجهه) ها أنت تفكر مرة
أخرى فى السيدة الشاحبة !

الاستاذ روبك : نعم ، ان أردت الصديق ، فافنى منذ أن رأيتها

ثانية لم أستطع منع لفتى من التفكير فيها
(يقترب منها) يجب أن أكتشف لك الآن سرا
يا مايا .

مايا : ماذا ؟

الاستاذ رويك : (يلمس صدره) هذه ، أترين .. هنا صندوق
مقفى ، مخزون فيه كل خيالات المثال ، ولكنها
غدا اختفت ولم تترك وراءها أثرا ، أغلق قلب
المتنبوق ، وكن المفتاح معها .. فرحبت وهو
معهما .. وأنت يا صغيرتي مايا لا مفتاح معك ،
وهكذا تظل محتويات المتنبوق في مكانها دون
الارتفاع بها ، والسنوات تمر : ولا يبل إلى
الوصول إلى الكثر .

مايا : (تحاول أن تخفي بسمة مأكرة) اطلب منها إذن
أن تدير لك المفتاح مرة أخرى ..

الاستاذ رويك : (غير فاهم) مايا .. ؟

مايا : .. لأنها قد أتت الآن ، أقيمت ، ولا ريب أن
آن ما جاء بها هو هذا الصندوق .

الاستاذ رويك : اني لم أخل بها قط كمية واحدة من هذا
الموضوع !

مايا : (تنظر إليه براءة) يا عزيزي رويك .. أتستحق
هذه المسألة البسيطة كي لها أثره من الضجيج
والاضطراب ؟

الاستاذ روبيك : أنتينها مسألة بسيطة هذه البساطة المطلقة
يا مايا ؟

مايا : نعم ، هذا ما أفكره بالتأكيد ، فلتصل بمن
ترى أنك في حاجة إليهم (موسى برأسها
مرفقة) وسأحاول دائما أن أجد نفسي مكانا
الاستاذ روبيك : أين تعيش ؟

مايا : (في موارد وعدم الكرات) حسن .. لن أحتاج
إلى أكثر من الشهاب في منزلنا الخلوي . إن
لزم الأمر . وكذلك نحتاج إلى ذلك ، ففي
المدينة .. في منزلنا الكبير هناك .. سنجد مكانا
ثلاثتك عن طيب خاطر .

الاستاذ روبيك : (في شك) أنتين ذلك يصلح مدعى الحياة ؟
مايا : (في حفاة) حسن إذن .. إذا لم يكن يصلح ،
فلسوفه يتبين ذلك .. وليس من الخير الكلام
في ذلك الآن .

الاستاذ روبيك : وماذا تفعل إذن يا مايا إذا تبين أن دوام هذه
الحال من المحال ؟

مايا : (بغير اهتمام) إذ ذاك يتضح كل ما عن طريق
الآخر .. وتفضل نهائيا ، وبأنك دائما شيئا

جديدا لي ، في أي مكان في هذه الدنيا ، شيئا
مليقا : حرا ! حرا ! .. لا حاجة بك الى التفكير
في ذلك أيها الأستاذ روبيك ! (تشير فجأة الى
اليمن) انظر : ها هي ذي قد أتت !

الأستاذ روبيك : (يلتفت) أين ؟؟

مايا : هناك في البحر ، تسير في خطوات واسعة ..
و كأنها تمثال من الرخام ، انها قادمة من هذا
الطريق .

الأستاذ روبيك : (يحدد نظره وقد وضع يده فوق عينيه) الا
يبدو وكأنها اتيت مجيئا : (لنفسه) وهي
التي أحللت فيها محلها — وأرسلت بها الى
عالم الظلال ! صنعتها من جديد ... كم كنت
مجنونا !

مايا : ماذا تعني ؟

الأستاذ روبيك : (لا يجيب) لا شيء ، لا شيء ، مما يمكن أن
تفهمه

(تقدم آيرين من الجهة اليمنى ، وفي نفس
اللحظة يراها الأملسان فيجرون اليها ، ها هم
الآن قد أحاطوا بها وقد بدت على بعضهم الثقة

والراحة بينما تلك البعض الآخر الخوف
 والعجز ، تحادثهم في حقوت وتشير اليهم بأن
 يذهبوا الى الفندق بينما تستريح هي قليلا الى
 جانب الشبوح ، يجري الأطفال على المنحدر
 نحو الشمال متحرفين قليلا الى الخلف ، تذهب
 أيرين الى الجدار الصخري وتضع يديها تحت
 الماء المتناقل لتبريدهما .

مايا : (في صوت خافت) انزل وحادثهما على افراد
 باروبك .

الاستاذ رويك : وأين تذهبن أنت الآن !

مايا : (تنظر اليه نظرة ذات معنى) منذ الآن سأذهب
 حيث أريد . (تنزل من فوق الأكمة وتقف غير
 الشبوح مستقيمة بالعصب ، ثم تقف بجانب
 أيرين) الأستاذ رويك ينتظرك هناك فوق الأكمة
 يا سيدتي .

أيرين : ماذا يريد ؟

مايا : يطلب منك أن تساعدته في فتح صندوق مغلق .

أيرين : وهل أستطيع مساعدته في ذلك ؟

مايا : قال لك أنت الوحيدة التي تستطيع .

أبرين : اذن على أن أخبرك .

مايا : نعم ، يجب عليك يا سيدتي .

(نزل نحو القليل)

(بعد لحظة قصيرة ينزل الأستاذ روبك الى

أبرين ، ولكنه يلف عند الحجاب الأخير

لنبوع)

أبرين : (بعد فترة حست قصيرة) لقد قالت .. المرأة

الأخرى .. أنك كنت تتطرقني .

الأستاذ روبك : قد انظرتك عاما بعد عام .. دون أن أعرف في

قرارة نفسي .

أبرين : ما كنت تستطيع المحيى اليك يا أوفريد ، إذ

كنت راقدة هناك في القبر نائمة يوما عميقا

طويلا مليئا بالأحلام .

الأستاذ روبك : ولكنك استيقظت الآن يا أبرين !

أبرين : (تهمز رأسها) عرفت أحسن بالنوم العميق

العميق يغمض عيني .

الأستاذ روبك : ستران أد اليوم نبوع فجزة ويضيء لنا

كلنا

أبرين : لا تصدق ذلك .

الأستاذ روبك : (في الحاح) بل أنى وتيق به ! وأدرجك ! الآن

وقد وجدتك ثانية ..

أيرين : وقد فُت من قبر .

الاستاذ روبك : في صورة أخرى !

أيرين : قمت لخط يا أرتولد ، ولكنني لم أنظر .

(يعبر الينبوع إليها معتمدا على قطع من
الأشجار تحت مسقط المياه)

الاستاذ روبك : أين كنت طوال اليوم يا أيرين ؟

أيرين : (مشيرة) بعيدا ، بعيدا فوق المرقعيات ، في
البرية الشاسعة الصامتة .

الاستاذ روبك : (يعبر اعطرت) ليس معك ... صديقك اليوم
كما أرى .

أيرين : (تبسم) ان صديقتي تراقبني دائما بعين يقظة
ولا تفعل لحنه .

الاستاذ روبك : وهل تستطيع ؟

أيرين : (تنظر حوالها بنفية) تأكد أنها تستمع .. في
أي مكان أذهب إليه ، إلى لم تغب عن نظرها
فقط ... (تبسم) حتى يجرى يوم سيفه شمس
جميل ، وأقلها .

الاستاذ روبك : أو تفعلين ؟

أيرين : يا فتى ما تصور من لغة .. فقط .. أو أنني
أستطيع .

الاستاذ رويك : ولماذا تفتليتها ؟

أبرين : لأنها تشتتني بالسحر (بضموض) يكفي أن

تخسور يا أرتولد .. أنها حولت نفسها إلى

خيالي .

الاستاذ رويك : (يحاول تهدئتها) حسن ، حسن ، لا بأس ..

يجب أن يكون لكل منا خيال .

أبرين : ولكنني خيال نفسي (في عياج) ألا تخم ذلك ؟

الاستاذ رويك : (يحزن) نعم ، نعم يا أبرين ، أقهم .

(يجلس على حجر إلى جانب الينبوع وتقف

منى وراءه مستعدة إلى الجدار الصخري)

أبرين : (بعد فترة صمت) لماذا تجلس هناك صابقا

نظرك عني ؟

الاستاذ رويك : (بنعومة وهو يهز رأسه) لست أجبر ..

لا أجبر على النظر إليك .

أبرين : لماذا لم تعد تجبر عيني النظر إليك ؟

الاستاذ رويك : لأنك خيالا يعذبني ولأن لي ضميرا يتقيل

عني حتى ليهلكني .

أبرين : (تصبح في فرج وجرية) أخيرا

الاستاذ رويك : (يقفز) أبرين .. ماعيدا ؟

أيرين : (تشير إليه) لا تحرك ، ظل هادئاً ، هادئاً !
(تنفس بعمق عميقاً ويقول وكأنه خفت عن
نفسها حياءً) والآن ! الآن وقد تركوني أذهب
في هذه المرة .. بسكت الآن أن نجلس وتحدث
كما اعتدنا .. عندما كنت حية .

الأستاذ روبك : "و" ، لو نستطيع فقط التحدث كما اعتدنا .
أيرين : اجلس هناك كما كنت تجلس وسأجلس إلى
جانبك هنا .

(يجلس ناليا وتجلس هي على حجر آخر
قريب منه)
(بعد فترة صمت قصيرة)

أيرين : هل قد عدت إليك مرة أخيرة من أبعد المناطق
يا أوتورك

الأستاذ روبك : نعم ، حقاً ، من رحلة لا نهائية .
أيرين : عدت تقيّة أبي وطني ، إلى سيدي ومولاي ..
الأستاذ روبك : أبي وطننا .. موطننا الخدم يا أيرين .

أيرين : هل كنت تنتظر عودتي كل يوم ؟
الأستاذ روبك : هل كنت أجزؤ على البحث هناك ؟

أيرين : (تنظر إليه نظرة جانية) كلا ، ظنك لم تكن
تجروؤ ، لأنك لا تفهم شيئا .

الاستاذ روبك : أمن الحق أن اخذاءك الفجائي بهذه الطريقة
كان من أجل النان آخر ؟

أيرين : ألا يمكن كذلك أن يكون من أجلك أنت
يا أوتولد ؟

الاستاذ روبك : (ينظر إليها في شك) أفا لا تفهمك .. !

أيرين : عندما خدمتك بروحي وجسدي .. وعندما
انتهى التمثال .. انشا كما كنت تسميه .. فبعد ذلك
طرحت على قدميك أثنين التضحيات جميعا ..
وهي أن أقبح نفسي من دنياك الى الأبد .

الاستاذ روبك : (يعنى رأسه) وتركين حياتي فارغة ضائعة .

أيرين : (في افعال مدحجىء) هذا بالضبط ما أردته !
أبدا ، أبدا لن تستطيع خلق شيء آخر .. بعد
خلقك صنمنا الوحيد .

الاستاذ روبك : أكاذ ما يفورك أن ذلك هو الحب ؟

أيرين : قلها عاطفة أميل الى الكراهية .

الاستاذ روبك : الكراهية ، كراهيتي ؟

أيرين : (في حماسة مرة أخرى) نعم أنت ، النان الذي

تُخذ فوق مبالاة ولا اهتمام جيداً حار الدعاء،
حياة انسانية شابة ، وانترج منها الروح .. لأنك
كنت في حاجة اليها في عمك الفني .

الاستاذ يوبك : وتستطيعين قول ذلك .. أنت التي انغمست في
عملى بعاطفة مقدسة وفرح جارفا ؟ .. ذلك
العمل الذى كنا نجتمع من أجله كل صباح
وحدد وكأنا تعبد

أيزين : (يبرود كما كانت قبلا) ماخيرك بشيء واحد
يا أرنولد .

الاستاذ يوبك : ماذا ؟

أيزين : شئ لم أحب منك قط ، لا قبل مقابلةك ، ولا
بعدها .

الاستاذ يوبك : ولكن الفنان يا أيزين ؟

أيزين : الفنان ؟ الى أكرهه .

الاستاذ يوبك : والفنان الذى فى داخلنا أيضا ؟

أيزين : والذى فى داخلك أكثر من أى انسان آخر ،
عندما تعزيت ووقفت أمامك ، إذ ذاك كرهتك
يا أرنولد ..

الاستاذ يوبك : (بحرارة) هذا مالم يكن قط يا أيزين ؟ لمست
صادقة فى ذلك ؟

أيرين : كرهتك لأفك استطعت الوقوف هناك رابط
الجأش ..

الاستاذ يوبك : (يصيحك) رابط الجأش ؟ أتظنين ذلك ؟

أيرين : .. دون أن تفقد زمام نفسك مطلقا على أي
حالة ، ولأنك كنت فنانا ، وفنان فقط .. ولم
تكن رجلا ! (بصوت منلوع بالحرارة والعاطفة)
ولكن ذلك التمثال الساكن المصنوع من
التصلصال الرطب .. هذا التمثال هو الذي
أحبته .. "حبيته وهو يتكامل على هيئة مخلوق
إنساني من بين تلك الكتل التي لا شكل لها
ولا هيئة .. ذلك لأنه كان من خلقنا ، كان
طعننا ، كان طغى وطفلك .

الاستاذ يوبك : (في حزن) كان كذلك عن صدق وطيب قلب .

أيرين : دعني أخبرك يا أرتولد .. أثني ما قمت بهذه
الرحلة الطويلة إلا من أجل طغنا هذا .

الاستاذ يوبك : (ينفخ فمجة) من أجل التمثال .. ؟

أيرين : سمع ما شئت ، ولكني أسميه طغنا .

الاستاذ يوبك : وتريدن الآن رؤيته ، وقد انتهى ، منحوتا في
رخام الذي كنت تزين قائم أنه ياروسلند

البرودة ؟ (بشوق) لعلك لا تعرفين أنه مقام في
أحد متاحف العالم العظيمة . بعيدا جدا
عن هنا ؟

أيرين : سمعت عنه بعض القصص .

الاستاذ روبك : وكانت المتاحف دائما شيئا مخيفاً لك ، كنت
تسيتها أقيّة القبور .

أيرين : سأقوم برحلة إلى حيث روحي وروح طفلي
مدفونتان .

الاستاذ روبك : (في خيق وخوف) يجب ألا تری هذا التمثال
مرة أخرى ! أسمعین يا أيرين ! ! ثمسل اليك ..
ألا تريه أبداً ، أبداً !

أيرين : نعلك تظن في ذلك موتاً آخر لي ؟

الاستاذ روبك : (بعصر يديه) "و" ، لا أدري ماذا أفعل .. ولكن
كيف كان يمكنني أن أتصور أن كل أفكارك
ستمع بهذا التمثال دون أن تتحول عنه ؟ أنت
يا من تركتني .. قبل أن يتم .

أيرين : كان قد تم ، وهذا مادعاني إلى أن أبتعد عنك
.. وأتركك وحيداً .

الاستاذ روبك : (يجلس واضعاً عرقبيه على ركبتيه ويديه على

عينيه وهو يهر رأسه يمنة ويسرة) لم يكن
أذ ذلك ما صار إليه بعد ذلك .

أبرين : (يهدوء ولكن بسرعة كالبرق تخرج من صدرها
خنجرا احادا حتى منتصفه وتبأل هامة في
صوت خشن) أرفولد .. أحذقت أى ضرر
بطلنا ؟

الاستاذ روبك : (في مواربة) ضرر ؟ .. كيف لي بمعرفة
ما ستفعله على ما فعلته ؟

أبرين : (مبهورة الألفاس) خبرني في الحال ، ماذا
فعلت بالطفل ؟

الاستاذ روبك : سأخبرك ان جيت واستمعت في هدوء الى
ما أقول .

أبرين : (تخفي الخنجر) سأسمع في هدوء قدر ما
تستطيع الأم عندما —

الاستاذ روبك : (مقاطعا) عليك ألا تنظري الى وثقا أنثىك
بذلك .

أبرين : (تتحرك نحو حجر خلف ظهره) سأجلس هنا
خلفك .. الآن ، خبرني .

الاستاذ روبك : (يرفع يديه من فوق عينيه ويحلق في الفضاء

تمامه (عندما وجدتك عرفت قورا كيف أستغللت
في عمل حياتي .

أيرين : عمل حياتك الذي سميت « يوم البحث » والذي
سميته أنا « طفلا » .

الاستاذ روبك : كنت حذرا اذ ذاك .. لا تجارب لي في الحياة ،
و كنت أظن أن أجمل وأصدق تثنى للبحث أن
أظهره في صورة امرأة ثابة جميلة .. لا تجارب
نما في الحياة .. فستقظ للنور والمجد دون
حاجة الى النزاع أي قبيح دنس منها .

أيرين : (بسرعة) نعم .. وهل أقف كذبت الآن في
عملنا ؟

الاستاذ روبك : (يتردد) ليس تماما يا أيرين .

أيرين : (في انفعال متزايد) ليس تماما .. ؟ ألا أقف
كما اعتدت الوقوف أمامك ؟

الاستاذ روبك : (دون أن يجيب) في السنوات التي تلت ذلك
يا أيرين تعلمت حكمة الحياة ، فرأيت بفكري
أن « يوم البحث » شيء أكثر من ذلك .. شيء
أكثر تعقيدا ، ولم تعد القاعدة المستديرة
الصغيرة التي كان تسانم قروم عليها وحده ..

لم تعد تكفى بعد ذلك كل القطع التي أردت
أن تحبها ..

أبرين : (تنحس خنجرها ولكنها ترفع يدها دون
الخراجه) أي قطع أضفتها بعد ذلك ؟ خبرني !
الأستاذ دويك : صورت كل ما رأيته عيناى حولي في هذا العالم ،
لقد كان علي أن أضيف هذا كله .. ولم يكن
استقبح الامتناع عن ذلك يا أبرين ، فزدت
القطعة ، جعلتها متعة راحة ، ووضعت عليها
فضاء من الأرض الملتوية المصدمة ، وقد
خرجت متراكمة من هذا المصدع جماعة من
الرجال والنساء لها وجوه حيوانات مبهمة ،
الرجال والنساء .. كما عرفت حقيقتهم في
الحياة .

أبرين : (في شك مكتوم) ولكن المرأة الشابّة تقف
وسط هذا الحشد متألقة فرحة بالنور في .. ألا
تقف كذلك يا زبولد ؟

الأستاذ دويك : (في موازنة) ليس في وسط تماما ، إذ كان
على السوء الحظ أن أرجع هذا التمثال إلى
الحظ قليلا ، تخريا للأثر العام كما تعرفين ؟

والإطع على الجميع أكثر مما ينبغي .

أيرون : ولكن الفرج بالتورمزال يشع من وجهي ؟

الاستاذ روبك : نعم ، يشع يا أيرون .. من ناحية ، ربما كنت

أخف قليلاً .. كنا نطلب فكرتي الجديدة .

أيرون : (تنهض في هدوء) هذه الصورة تعبر عن

الحياة كما تراها الآن يا أرنولد .

الاستاذ روبك : نعم ، نظنها كذلك .

أيرون : وكنت مضطراً في هذه الصورة إلى ارجاعي إلى

الخلف وإلى تخفيف الانقباضة عني قليلاً ..

كي أصبح قطعة خلفية .. أو ظاهرة في محسوسة

(تخرج سكينها)

الاستاذ روبك : ليست قطعة خلفية ، غاية ما يمكن قوله انها

ليست في المقدمة تماماً .. أو شيئاً من هذا

القبيل .

أيرون : (تهمس في خشونة) ها قد حكمت بالهلاك على

نفسك .

(قرقع يدعا لتضربه)

الاستاذ روبك : (يلتفت ونظراً إليها) الهلاك ؟

أيرون : (تخفي الخنجر بسرعة وتقول كأنها داهمها

(الألم) لقد كانت روحي بأكملها .. وأنت وأنا ..
نحن .. نحن .. نحن وحققك ، كنا في هذا المثال
الفريد .

الاستاد روبك : (في شوقي وهو يرفع قبعة ويحذف نقط العرق
التي تجصت على جبهته) نعم ، ولكن دعيني
كذلك أخبرك كيف مثلت نفسي في هذه
المجموعة ، في الجزء الأمامي ، إلى جانب يسوع
.. مثل هذا اليسوع .. يجلس ونحن مثقل
بالذنوب ، لا يعرف كيف يتحرر تماما من هذه
الأرض ، وقد سميت الدم على حياة الأفرات ،
وكان يغس أحابه في الماء الجاري .. لينظفها .
ولكنه يتألم ويتعذب بفكرة أنه ، لن ينجح أبدا ،
أبدا في ذلك ، وأنه لن ينال أبدا ، مهما امتد به
الأمد ، الحرية أو الحياة الجديدة ، وأنه سيظل
إلى الأبد سيخين حبيمه .

أيرين : (بشدة وبرود) شاعر !

الاستاد روبك : شاعر ؟ ماذا ؟

أيرين : لأنك بليد الأعصاب ، مؤك القمران لكل
ما ارتكبت من الخطايا بالنية أو بالفعل ، لقد

قلت روحى .. ولذا صورت نفسك نادما مقرا
بذنوبك كارهها للخطيئة .. (تبسم) .. وتعتقد
أنك بذلك قد تطهرت

الأستاذ رويك : (متحديا) انى فان يا أيرين ، رين يخجلنى ان
قبذو نصي فى مظهر من ضعف الإرادة ، لاني
ولدت نكبي اكون فنا ، أتفهين ؟ ولن أكون
شيئا آخر مهم فعلت .

أيرين : (تنظر اليه وعنى فيها ابتسامة خيئة حقيقية ،
وتقول فى لطف ونعومة) انك شاعر يا أرفولد
(تربت على شعره بلطف) أيها العزيز العظيم ،
أيها الرجل الضل .. أمن الممكن أنك لم تستطع
ادراك ذلك !

الأستاذ رويك : (فى غضب) لماذا تكثرين من نعتي بالشاعر ؟
أيرين : (وقد بدا الشر فى عينيها) لأن فى هذه الكلمة
شيئا من العذر لك يا صديقى .. شيئا روحى
يعفوان الخطاء .. والتعاضى عن ضعف الإرادة
(خير نعمة سموتها فجأة) ولكنى أفا - اذ ذاك -
كنت كائنا انيايا ا وكانت لى أيضا حياة
لأحياء .. وعرفنى انانى لأتبه ، وكل هذا

تركته ، ولتعلم ذلك .. فذقت به كله عيدا ،
 لاكون امة لك .. اومه ، كان ذلك قتلا لنفسي ..
 خطيئة مينة ضد نفسي ! (في شبه عيسى) ومن
 أغفر نفسي هذه الخطيئة . (تجلس بالقرب منه
 على حافة النسيوع وهي ترقه مرقبة دقيقة عبر
 منظورة ثم قنوع من الأشجار التي حولها بعض
 الأزهار في شبه سرود .. ثم تضيق حولها
 ضيق ظاهرا) كان واجبا على أن أخرج لهذا
 العالم ألقالا .. ألقالا عديدين .. ألقالا
 حقيقيين .. ليسوا كهؤلاء الألقال الموضوعين
 في ثقبية القبور ، هذه كانت وظيفتي ، وما كان
 لي أن أخدمك أيها الشاعر .

الأستاذ بوبك : (يهم في التفكير) ولكنها كانت أياما جميلة
 يا أيرين ، أياما جميلة رائعة .. كما أمترجعتها
 الآن ..

أيرين : (تنظر إليه وعلى وجهها تعبير لطيف) تذكر
 تلك الكلمة الصغيرة التي قلتها .. عندما
 انتهيت .. انتهيت متى وفي طقسنا ؟ (تومس
 إليه برأسها) أتذكر عند الكلمة الصغيرة
 يا أرتولد ؟

الاستاذ روبك : (ينظر اليها في سائل) أقلت وقتذاك كلمة صغيرة لا زالت تذكرها ؟

أبرين : نعم ، هذا ما حدث ، ألا تستطيع أن تذكره ؟

الاستاذ روبك : (يقر راسه) لا لا أستطيع أن أذكرها ، ليس في هذه اللحظة على أي حال .

أبرين : أخذت يدي الاثنين وحفظتهما في حرازة جيد

وفقت أنا منتظرة وقد حبست أنفاسي ، ثم قلت لي « والآن يا أبرين ، أفي أنكرك من كل قلبي ، فقد كانت هذه الفترة قصة استطرادية هامة لا تقدر بثمن »

الاستاذ روبك : (ينظر اليها في شك) أقلت « قصة استطرادية » ؟ فإني لم أعتد استعمال هذه الكلمة .

أبرين : نعم ، قلت ذلك .

الاستاذ روبك : (متظاهرا بالفرح) حسن ، حسن .. إنها كانت على أية حال قصة استطرادية حقا .

أبرين : (يخفاف) عندما سمعت هذه الكلمة تركتك

الاستاذ روبك : لك دائما يا أبرين تنظرين الى الأشياء من ناحيتها المؤمة .

أبرين : (تسمح بخيولها يدها) ربما كنت محقا ، دغا

اذن بعد عنا كل هذه الأمور التي تؤلم القلب
(نزع أوراق زهرة جبلية وترمبها في النموع)
انظر يا يا أرمولد ، عا هي ذي فيورنا تسبح

الاستاذ روبك : أي نوع من الطيور هي ؟

أيرين : ألا ترى ؟ انها طيور البشاروش بالجمع ،
أليست وردية اللون ؟

الاستاذ روبك : ولكن البشاروش لا يعموم ، اثنا يخوض الماء
فقط .

أيرين : ليست اذن طيور البشاروش ، بل طيور
النورس .

الاستاذ روبك : نعم ، ربما كانت فيور النورس ذات المشاقير
الحمراء (نزع أوراق خضراء عريضة ، ويرمبها
في النموع) ها قد أرسلت الآن سقني وراءها
أيرين : ولكن حذار أن يكون على ظهرها صيادون .

الاستاذ روبك : لا ، لن يكون عليها صيادون (يتسمجج)
ألا تذكرين ذلك الصيف الذي اعتدنا أن نجلى
فيه جلستنا هذه خارج كوخ الغلال الصغير
على حافة بحيرة توتنز ؟

أيرين : (نحني رأسي) في آسمان السيت : نعم .

عندما كنت نلتهم من عبدك الأسبوعي ..

الاستاذ يوبك : ثم تمسك القطار في حريق الى البحيرة .. لنقل
هناك طوال يوم الأحد ..

ايرين : (تبدو في عينها نظرة بعض شريرة) لقد كانت
قصة استغرافية يا ارفولد .

الاستاذ يوبك : (وكأنه لم يسمع) وكنت اذ ذاك أيضا ترسلين
طيورا لتعوم في الماء ، كانت وفائق مائية تلك
الشيء ..

ايرين : كانت يجمعات ييضاء .

الاستاذ يوبك : اذكر ، يجمعات ، نعم ، وافي للأذكر أنني ربطت
مرة ورقة شجر متعشة باحدى البجمات فبدت
كأنها أورقي شجر رأس الحمام الشائك ..

ايرين : ثم تحولت الى قارب من زهر اللوسجرين . قد
ربطت فيه البجمة .

الاستاذ يوبك : كم كنت شغوفة بهذه اللعبة يا ايرين .

ايرين : لقد لعبناها مرارا كثيرة بعد ذلك .

الاستاذ يوبك : كل سبت ، كما فذكر ، طوال الصيف .

ايرين : كنت تقول اني البجمة التي تقود قاربك .

الاستاذ يوبك : هل كنت أقول ذلك ؟ نعم ، ربما كنت قسبه

(متعمسا في الدعة) انظرني الآن كيف تعوم

طيور النورس مع التيار !

أيرين : (تضحك) وقد جعت كل قواربك نحو

الحلى .

الاستاذ روبك : (يرمى أوراقا أخرى في السبوع) عندي كثير

من القوارب الاحتياطية (يتبع الأوراق بنظره

وهو يلقي غيرها في الجدول ثم يقول بعد فترة

صمت) أيرين .. لقد اشتريت كوخ الفلاح

الصغير المجاور لبحيرة تونس .

أيرين : هل اشتريته ؟ لقد كنت تكثر من القول أنك

ستشتريه إذا استطعت دفع ثمنه .

الاستاذ روبك : وقد جاء اليوم الذي استطعت أن أدفع فيه ثمنه

بسهولة ، فاشتريته .

أيرين : (تنظر إليه نظرة حافية) وهل تعيش الآن

في منزلك القديم ؟

الاستاذ روبك : لا ، فقد هدمته منذ زمن طويل ونسيت مكانه

دارا خلوية كبيرة جميلة مريحة .. تحيط بها

الحدائق ، وهناك .. (يتوقف ويصحح ما يقول)

.. أعيش في سيفه عادة .

أبرين : (تمالك نفسها) أذن قالت و .. والمرأة الأخرى
تعيشان فيها الآن ؟

الأستاذ دويك : (في شيء تجد) نعم ، عندما لا تصافر أنت
وزوجتي .. كما فعلنا هذا العام .

أبرين : (نظر أمامها إلى الأفق البعيد) كانت الحياة
جميلة ، جميلة على ضفاف بحيرة قوتز .

الأستاذ دويك : (وكأنها يرى أشباح الماضي) ومع ذلك يا أبرين -

أبرين : (تتمم ما يفكر فيه) ومع ذلك تركنا هذه الحياة
نظر منا بكل ما فيها من جمال .

الأستاذ دويك : (بنعومة وسرعة) هل جاءت التوبة متأخرة الآن ؟

أبرين : (لا تجيب وتجلس صامتة لحظة ثم تتسیر إلى

المرتفعات) أنظر هناك يا أرنولد .. ها هي ذي

الشمس تعرب فوق القمم ، أنظر كيف تنوهج

الأشعة الحمراء فوق التلال العشوشية هناك .

الأستاذ دويك : (ينظر حيث تشير) منذ زمن طويل لم أرو غروب

الشمس فوق الجبال .

أبرين : وشروقها ؟

الأستاذ دويك : أضنتي لم أرق قط شروق الشمس .

أبرين : (تبسم وكأنها تاهت في الذكريات) رأيت أنا

مرة شروقاً جميلاً رائعاً .

الاستاذ بوبك : حقا ؟ و أين تار ذلك ؟

أيرين : في أعلى ، في أعلى نقطة من قمة جبل عال .. لقد

خررت بنى حتى صعدت هناك حيث وعدتني أن

تريني كل مافي العالم من عظمة وبهاء ، إذا آيا ...

(تسكت فجأة)

الاستاذ بوبك : إذا كنت .. ماذا ؟

أيرين : فعلت ماقلت لي .. فذهبت معك إلى المرتفعات

حيث ركعت على ركبتى وعبدتك وخدمتك

(تصمت لحظة ثم تقول في نعومة) إذ ذاك رأيت

الشروق .

الاستاذ بوبك : (يغير مجسري الحديث) ألا تحبين أن تأتي

لتمشي معنا في تلك الدار الخلوية هناك ؟

أيرين : (تنظر إليه في احتقار) معك .. ومع المرأة

الأخرى ؟

الاستاذ بوبك : (في الحاح) معي .. كما كما في أيام الخلق ،

فأناك تستطيعين اخراج كل ماهو معلق في ،

ألا نحمين بذلك في أعماق قلبك يا أيرين ؟

أيرين : (تهز رأسها) لم يعد المفتاح الذي تحتاجه معي

يا أرقولك .

الاستاذ روبك : بل لديك المقصاح ! أنت ، وأنت وحدك التي
تملكيته ! (متوسلا) ساعديني .. ساعديني على
أن أحيي حيائى مرة أخرى !

أيرين : (لا تتحرك كما كنت قبلا) أحلام فارغة ! أحلام
فجة .. ميتة . فلا بحث للحياة التي عناها أنت
وأنا .

الاستاذ روبك : (يسكتها بجفافه) إذن دعينا نستمز في اللعب .
أيرين : نعم ، اللعب ، اللعب .. ولا شيء غير اللعب .

(يأخذان في قلب أوراق الشجر وأوراق
الورد في السبوع حيث تعوم مع التيار)
(من الخلف عند الناحية اليسرى يصعد
أولهماهم ومايا في قباب الصيد يتبعهما
مخدوم حاملا سلاسل الكلاب فيدعبل بها
إلى اليمن حيث يختفى)

الاستاذ روبك : (براهما) آه ! ها هي ذى مايا الصغيرة تخرج
مع صائد الدية .

أيرين : امرئ ذلك ، نعم .

الاستاذ روبك : أو امرأة الآخر .

مايا : (تنظر حولها في أثناء عبورها المرتفع فتري
الأتنين جالسين إلى السبوع فتصيح) ليلة

سعيدة يا استاذ ! حلم بي قاني ذاهية الآن الى
مغامراتي !

الاستاذ روبك : (يصيح) وما غرضي من هذه المغامرة يا ترى ؟
مايا : (تقترب) اني ذاهية لاجل حياتي كما يحيا
الآخرون .

الاستاذ روبك : (بسخرية) آه ! اذن ستقعدين ! فت ايضا ذلك
يا صغيرتي مايا ؟

مايا : نعم ، وقد نظمت شعرا في ذلك يعني هكذا
(تغني في نصر)

أنا حرد .. أنا حرد .. أنا حرد ..

حياتي لن تليق المسجن بعد اليوم في غمره

أنا كالطير رفاقا .. سأحيا مثله حرد

ذلك لأنني أعتقد أنني استيقظت الآن .. أخيرا

الاستاذ روبك : يبدو ذلك ..

مايا : (تأخذ نفس عميق) أوه .. كم يحسن الانسان
بالفرح السماوي عندما يستيقظ !

الاستاذ روبك : ليلة سعيدة ! فيها الحروب مايا .. وحظ سعيد
لـ ..

تولفهايم : (يصيح في صوت الأمر) شوتشو ! .. التهورا

يحق الشيطان من قنيتكم المعسولة هذه : ألا
ترون أنا ذاهبان للصيد ..

الاستاذ يوبك : وماذا عمالك تحضرن لي عند عودتك من الصيد
يا مريا

مايا : سيكون لك أحد الطيور الجارحة تنصع له
تمثالا ، سأرسل لك واحدا بسرعة .

الاستاذ يوبك : (يضحك في سخرية ومزارة) نعم ، نعم ، أفك
تفعلن كل شيء بسرعة .. دون أن تعرفي ماذا
تفعلن .. هذا دائما كان دأبك .

مايا : (تحنى برأسها إلى الخراء) أوه ، كل ما أطلبه
أن تدعني أعتنى بنفسى فى المستقبل ، وأنتهى لك
أذن — ا (تحنى رأسها ثم تضحك فى خبث) ليلة
سعيدة — ليلة عيف هذئة سعيدة فوق المرتفع ا
الاستاذ يوبك : (فى مزاح) شكرا ا وكل الحظ السبى الذى فى
عالم لك ولصيدك ا

فولفهايم : (يزار بالضحك) والآن ها هى ذى أمنية تستحق
أن تلبى ا

مايا : (تضحك) شكرا ، شكرا ، شكرا يا أستاذ ا
: يكونان قد تركا الجزء الظاهر من المرتفع
الى الصحيرات البمنى فيسيران خلالها ،

الاستاذ روبك : (بعد فترة صمت) ليلة صيف فوق المرتفع ! نعم
هذه هي الحياة !

أيرين : (فحاة وقد بدا في عينيها تعبير وحشي) لا تقضي
ليلة صيف فوق المرتفع — معنى ؟

الاستاذ روبك : (يفتح ذراعيه) نعم : نعم — هيا !

أيرين : سيدي ومولاي العبود !

الاستاذ روبك : آوه يا أيرين !

أيرين : (بصوت خشن وهي تبتسم وتلمس صدرها)

إن تكون قصة التطريدية — (تهمس بسرعة)

شوا — لا تنظر حولك يا أرنولد !

الاستاذ روبك : (في عمنس أيضا) ماذا هناك ؟

أيرين : وجه يحمق في .

الاستاذ روبك : (ينظر حوله دون إرادة) أين ؟ (في خوف)

آه — !

(يبدو جزء من وجهه راعية بين الشجيرات

اليسرى وهي تنبت أنظفها على أيرين

ولا تحولها عنها)

أيرين : (تنهض وتقول في نعومة) الآن علينا أن نفرق،

لا ، عليك أن تبقى جالسا ، أسمع ؟ يجب ألا

تذهب معي (تلحنى فاحيته وتهمس) حتى تلتقي
ثانية - ليلة - فوق المرتفع .

الأستاذ يوبك : وستأتين يا أيرين !

أيرين : نعم ، سأتي ولا ريب ، أنتظرني هنا .

الأستاذ يوبك : (بعيد كالحالم) ليلة صيفه فوق المرتفع ، معك ،

معك (تلتقي عيناه بعينها) نوه يا أيرين - خلفه

هي الحياة التي يجب أن نحيهاها - وهي التي

فرطنا فيها - نحن الاثنين .

أيرين : أقالا قرى الغثياء التي لا يمكن أن نعوض إلا

عندما .. (نكت)

الأستاذ يوبك : (ينظر إليها في تساؤل) عندما ... ؟

مايا : عندما نبعث نحن الموتى .

الأستاذ يوبك : (يهز رأسه في حزن) ما الذي نراه حقيقة

إذا ذاك ؟

أيرين : فرى أننا لم نعيش أبدا .

(تذهب نحو المنحدر وتبدأ في النزول

فتفصح الراهية طريقا لها ثم تتبعها ، بينما

يظل الأستاذ يوبك دون حراك إلى جانب

البنيوع)

(يسمع صوت غنائها المنتصر بين الأكام)

أنا حمراء .. أنا حمراء .. أنا حمراء .. أنا حمراء

حياتي لن تطلق السجن بعد اليوم في عمرة

أنا كالطير رفاقا .. شأجيا مثله حمراء

(ستار)

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

الفصل الثالث

جانب من جوانب جبل مشرف على البحر ، في الخلف قطع
تمودى ، الى اليسار قسم منطاة بالشروج يخفى الضباب بعض
أجزاءها ، الى اليسار كوخ مقام على صخرة تحت الجبل وقد كاد
ينهار .

الصباح المبكر وقد بدا الفجر يطلع ولكن الشمس لم تظهر
بعد .

تزل مائتا من الصخرة اليسرى في خجل وضيق ، وينبعها
ولفها بين الغضب والضحك فتقبض على كمها بشلة .

هايا : (تحاول أن تتخلص منه) دعني أقت لك دعني !
أولفهايم : صه صه ! هل بدأت تعطين الآن ؟ افك أشد
نهيما من التعذب .

هايا : (تضربه على يده) قت لك دعني ! وكن عادئا
أولفهايم : لا ، وعلى الجملة انى فعلت !

هايا : من أسير معك اذن خطوة أخرى ، أسمع ؟
ولا خطوة واحدة !

أولفهايم : هو هو ! كيف يسكب المزار منى ، هذا ، فى هذا
الجانب الموحش من الجبل ؟

مايا

: سأفكر في هذه الوعدة ان احتاج الأمر ..

أولفهايم

: لنجلبك أعضاءك وتعلم وتضمني من نفسك

طعاما لكلاي : القصة سائغة : (يتركها) كم

تريد ، اقترى الى الهاوية ان أردت ، وستكون

مقطة ملائمة ، فليس لنزول من هنا الا طريق

ضيق : وحتى هذا الطريق يكاد السير فيه يكون

مستحيلا .

مايا

: (تنفض التراب يدها عن ذيل ثوبها ، وتنظر اليه

فترة عاضبة) حسن : انك زميل صيد لطيف !

أولفهايم

: بي قوي اني رياضي .

مايا

: أوه ، أنتسى ذلك رياضة اذن ؟ تكلم !

أولفهايم

: نعم ، اني ألتجئ لنفسي هذه الحرية ، فان هذا

هو عرع الرياضة الذي أفضسه .

مايا

: (يرمي برأسها الى الوراء) حسن .. وهذا هو

أنت . (بعد فترة حبت تنظر اليه متفحصة)

لماذا تركت الكلاب سائقة في المرتفع هناك ؟

أولفهايم

: (يعبر بعينه ويسسم) حتى تضطاد هي الأخرى

كما تريد ، ألا تريد ذلك ؟

مايا

: ليس فيما قلته كلمة صديق واحدة ! فلم يكن

اطلاقك كلاب من أجل الكلاب ذاتها .

أولفهايم : (ما يزال مبسما) حسن ، خبيرتي اذن لماذا
أطلقتها .

مايا : أطلقتها لأنك تريد التخلص من لارز ، فقد طلبت
منه أن يذهب خلفها ويحضرها ، وفي الوقت نفسه
... أوه ، ما أبدع تصرفك هذا ؟

أولفهايم : في الوقت نفسه ؟

مايا : (فسكته بخفاف) لا يهم

أولفهايم : (في صوت الوتى) لن يجد لارز الكلاب ،
ويمكنك أن تقضى على ذلك ، ولن يعود بها
لا بعد أن تنتهى !

مايا : (تنظر إليه بغضب) نعم ، ربما لا يستطيع

أولفهايم : (يقبض على ذراعها) لأن لارز .. يعرف .. طرقى
في الرياضة ، أنتهين ؟

مايا : (فعلت منه وتنظر إليه كأنها تقيسه بنظرها)

تعرف ماذا تشبه يا مستر أولفهايم ؟

أولفهايم : من المحتمل أنني أشبه نفسي كما أظن .

مايا : نعم ، أنت صادق كل الصادق في ذلك ، لأنك

لصورة حية من فوق اله الغابات الرومانى .

أولفهايم : اله الغابات ؟

- مايا : نعم ، تماما كآله الغايات .
- أولفهايم : آله الغايات ! أليس ذلك نوعا من الوهموش ؟
- مايا : أم أنه نوع من شياطين الغايات كعاقبيته ؟
- مايا : ليس إلا المخلوق الذي هو أنت ، مخلوق له
- لحبة وساقا عزرة ، نعم ، ولآله الغايات قرون
- أيضا .
- أولفهايم : هكذا ، هكذا ! ... وهل له قرون أيضا ؟
- مايا : نعم ، قرنان كبنيان ، كقرينك قناع .
- أولفهايم : وهل استطعت رؤية قرني الصغيرين الضعيفين ؟
- مايا : نعم ، يغيل إلى أني أراهما بوضوح تام .
- أولفهايم : (يخرج سلسلة لكواب من حبيبة) يحسن أن
- أقيدك الآن .
- مايا : أجبنت جتونا مطبقا ؟ تقيدني ؟
- أولفهايم : إذا كنت شيطانا فلا تكن شيطانا ! وهلمه هي
- الطريقة ! تستطيعين رؤية القرون ، أليس كذلك ؟
- مايا : (تهدئه) مهلا مهلا مهلا ! حاول أن تتصرف
- بلطف يا مستر أولفهايم (تغير الموضوع) ولكن
- ماذا كان مآل قلعة الشيخ التي تملكها ، والتي

اقتحرت بها كثيرا ؟ لقد قلت اليها قريبة من هذا
المكان .

أولفهايم : (يشير الى الكوخ وهو يهرأصبه) ها هي
ذى أمام فاطمك تماما .

هايا : (تنظر اليه) حظيرة الخنازير القديمة هذه ؟

أولفهايم : (يضحك لنقبة) لقد آوت أكثر من ائنة ملك ،
أو كذا لك .

هايا : اذن فهنا جاء الى ائنة الملك في هيئة دب ذلك
الرجل المخيف الذى أخبرتني عنه ؟

أولفهايم : نعم ، يا زميلة الصيد الجميلة . : هذا هو المكان
(يشير اليها كأنه يدعوها) اذا نكرمت بالدخول

هايا : والويل لى لو وضعت قدمى مرة فيها . . الويل لى !

أولفهايم : أود . من الممكن أن ينعم اثنان فيها بطيب انعام
ليلة بطولها من يالى الصيف ، أو عينا بطوله ان
لزم الأمر !

هايا : شكرا ! ولكن ذلك يتطلب من الانسان أن يكون
ذا ذوق جميل جدا (بضيق) وأقا أصبحت متممة
منك ومن رحلة الصيد ، وسأعيط الآن الى
الفتنق . . قبل أن يستيقظ نرلاؤم .

- اولفهايم : وهل فكرت في طريقة الهبوط من هنا ؟
- مايا : هذا عملك أنت ، فلا بد ، على ما أظن ، أن يكون هناك طريق ما للهبوط .
- اولفهايم : (يشير الى الخلف) أود ، بالطبع ، هناك شبه طريق .. يهبط مع هذا الجرف ..
- مايا : انزع الآن ، بقليل من البنية الحسنة ..
- اولفهايم : ولكن حاولي ان جرؤتي على التزول منه .
- مايا : (في حث) أنظني لا أستطيع ؟
- اولفهايم : أبدا لن تستطيعي .. ان لم تدعيني أساعدك .
- مايا : (في قلق) تعال اذني وساعدني وهل هناك غرض آخر لوجودك هنا ؟
- اولفهايم : ألتابع في أن أحملك على ظهري ..
- مايا : ما هذا الكلام الفارغ ؟
- اولفهايم : ... أو أن أحملك بين ذراعي ؟
- مايا : ألا تكف عن هذا الهذيان ؟
- اولفهايم : (في غيف مكتوم) عثرت مرة بفتاة صغيرة ..
- فرقتها من وسط الأوحال وحملتها بين ذراعي ، وحملتها قريبا من قلبي ، وكنت أحملها هكذا طوال العمر .. حتى لا تصادهم قدماه مصادفة

يا أحد الأشجار ، إذ كان جذاؤها غلما وجمتها
خفيفا رقيقا ..

مايا : وضع ذلك رفقها من الأرض وحملتها قريبا من
قلبك .

أولفهايم : انقطعت من الباموعات وحملتها في رفق الى أعلى
ما أستطيع (في ضحكة كالزئير) أتعرفين ماذا
كانت جائزتي ؟

مايا : كلا ، ماذا كانت جائزتك .

أولفهايم : (ينظر اليها مبتسما وهو يحني رأسه) كانت
المروني جائزتي ، القرون التي استطلعت رؤيتها
واضحة كل الوضوح ، أليس هذه قصة فكاهية
يا سيدتي يا قاتلة الديبة ؟

مايا : أوه ، نعم ، ان فيها من الفكاهة لكفاية ، ولكنني
أعرف قصة أخرى أكثر فكاهة منها .

أولفهايم : وما هي ؟

مايا : سأقصها عليك ، يحكي أن فتاة غيبه كانت تعيش
مع والديها .. فربيت أختت عليه المشرية والفقرة
ثم ظهر وسط كل هذا الفقير سيد رقيق قوي :

وأخذ الفتاة بين ذراعيه .. كما فعلت .. ثم رحل
معهما بعيدا ، بعيدا جدا ..

أولفهايم : أكانت تتحرق شوقا إلى الذهاب معه ؟

هايا : نعم ، لأنها — كما أخبرتك — غيبة .

أولفهايم : لا ريب أنه كان شخصا ذكيا جميلا .

هايا : لم يكن رائعا في جماله ، ولكن له ادعى أنه

سيأخذها إلى قمة أعلى جبل بين الجبال ، حيث

لا يغيب النور وضوء الشمس .

أولفهايم : أكان هذا الرجل إذن من سكان الجبال ، أليس

كذلك ؟

هايا : نعم ، كان كذلك .. من وجهة نظره هو :

أولفهايم : وعندئذ سيعد مع الفتاة ؟

هايا : (تميل رأسها إلى الجانب) لعلك تظنه صعد بها

بلطف .. أوه ، كلا ! لقد غرر بها إلى قمم باردة

قذر حيث كان يحيل اليها أنه خبوء من ضوء

الشمس ومن الهواء ، وهناك .. لم يكن حول

الجدران إلا أشباح أناس ضخمة أشباح متعجزة

مموهة بالذهب .

أولفهايم : ليأخذني الشيطان ، ولكنك ما تستحقه
تماماً .

هايا : نعم ، ولكن ألا تضيّتها مع ذلك قصة مغرقة في
الفكاهة ؟

أولفهايم : (ينظر إليها لحظة) اسمعيني الآن يا زميلة الصيد
الطيلة ..

هايا : حسن ، قل ما تريد .

أولفهايم : ألا يمكننا أن نصل ما بقي من حياتنا المزقتين ؟

هايا : أترغب صاحب السيادة في أن يصبح رفقاء
ملايين ؟

أولفهايم : نعم ، هذا ما أريد ، ألا يجب علينا نحن الاثنين
أن نضم الخرفي هنا وهناك إلى بعضها .. ليكون
منها شيئاً يشبه الحياة الانسانية ؟

هايا : وعندما تتمزق تماماً هذه الخرفي البالية .. ماذا
يحدث ؟

أولفهايم : (يسير في عنف) اد ذلك تقف في حرية وهدوء
... امرأة ورجلاً كما نحن الآن بالفعل .

هايا : (تضحك) نعم ، أنت بمساقيتك عاقين اللتين
تشيهان ساقى عترة !

- أولفهايم : برأتني .. حسن ، شكر هذا .
- مايا : نعم ، تعالى .. ودعنا نمر .. فوق الصخور .
- أولفهايم : فني : إلى أين يا زميلتي ؟
- مايا : سأزول إلى الفندق بالطبع .
- أولفهايم : وبعد ذلك ؟
- مايا : وبعد ذلك نشرق في أدب مع تبادل الشكر على هذه الرقعة الطيبة .
- أولفهايم : يمكننا أن نشرق نحن الاثنين ؟ أنظيتنا قسطنطين ؟
- مايا : نعم ، فانت ، كما نعرف لم نتجح في ربط أسبابي بأشبابك .
- أولفهايم : طدى قلعة أقدمي إليك .
- مايا : (تشير إلى الكوخ) أهى قلعة مثل هذه القلعة ؟
- أولفهايم : نيا لم تتهدم بعد .
- مايا : وربما مستخدم نى أيضا كل ما فى العالم من عظمة وبهاء ؟
- أولفهايم : ذمة قلت لك .
- مايا : شكرا ، فقد جربت القلاع تجريرة كافية .
- أولفهايم : .. تحيط بها أرض واسعة خصيب ، تمتد أميالا وأميالا .

مايا : آنى القلعة أيضا أعمال فنية ؟
أولفهايم : (يبطء) هم ، كلا .. ليس فيها حذا أعمال فنية ،
ولكن ...

مايا : (في فرح) آه ! هذا أمر طيب على كل حال !
أولفهايم : أتلهين معنى ذلك ... الى أبعد وأطول ما تريد ؟

مايا : هناك فرصة ليفة من الطيور تراقبني
أولفهايم : (بوحشية) منصيب جناحها يرصاصنا يا مايا !
مايا : (تنظر اليه لحظة ثم تقول في عزم) تعال ادف
واخيلنى الى أسفل الجبل .

أولفهايم : (يلف وسطها بذراعه) آن أو ان ذلك ! فالضباب
فوقنا !

مايا : آنى طريق النزول خطر كبير ؟
أولفهايم : ضباب الجبل أكثر خطورة .
(تتحرك وتذهب الى الخانة وتنتظر الى أسفل
ثم تراجع بسرعة)

أولفهايم : (يذهب اليها ضاحكا) ماذا ؟ هل ضبابك الدوار
من النظر الى أسفل ؟

مايا : (بضعفة) نعم ، هذا أيضا ، ولكن اذهب وانظر
هناك ، وستجد هذين الاثنين صاعدين اليك ...

أولهايم : (يذهب وينظر من الحافة) ليس إلا الغريسة .
وسيدته الغريبة .

هايا : ألا يمكن أن تمر بهما ... دون أن يراها ؟

أولهايم : محال ! قلبي ضيق جدا ، وليس هناك من طريق
غيره .

هايا : (تتعجب) لا بأس لا بأس ... تواجههما إذن !

أولهايم : إذا تكلمين كما لو كنت قاتلة ديه حقيقيه أبته
الزيلة !

(يظهر الأستاذ روبك وأيرين عند الحافة
الخلفية ، وقد وضع روبك جاكته على
كتفيه بينما أيرين معطفا من الغرو
دون عناية على ثوبها وليست فوق رأسها
غطاء من الصوف الناعم) .

الأستاذ روبك : (لا يظهر إلا نصفه) حسن يا هايا ، أفد الثمينا
إذن نحن الاثنين مرة أخرى ؟

هايا : (تتظاهر بالبرود) اني في خدمات ، لا تصعد !
(يصعد الأستاذ روبك ويرى يوم لأيرين
تصعد هي الأخرى)

الأستاذ روبك : (لما يبرود) إذن فقد كنت فوق الجبل طوال
ليل ... كما كنا ؟

: نعم ... كنت أستاذ ، فقد أعطيتني إذا بذلك ،
 ألا تذكر ؟

أولفهايم : (يشير إلى شغل) هل سعدت من هذا الطريق ؟
 الأستاذ روبك : كما رأيت .

أولفهايم : والسيدة العربية أيضا ؟

الأستاذ روبك : نعم ، بالطبع (ينظر إلى ماري) وقد قررنا أنا
 والسيدة العربية ألا نتفرق بهذا السبل بعد اليوم

أولفهايم : ألا تعرف إذن أن الطريق الذي أتيت منه
 مخفوف بالأخطار المميتة ؟

الأستاذ روبك : ومع ذلك فكرنا في أن نسلقه ، فلم يكن يبدو
 على كثير من الصعوبة في البداية .

أولفهايم : نعم ، لا شيء يبدو سهيا في البداية ، ولكنك
 وصلت الآن إلى مكان صعب حيث لا تستطيع
 التقدم أو الرجوع ، وإذا ذاك نطل أيها الأستاذ
 ثانيا في مكانك ! نحن الصيادين نسعى ذلك
 وثائق الجبل .

الأستاذ روبك : (يتعمق وينظر إليه) هل تفهم هذه الكلمات على
 أنها قبوات أوحى إليك بها في مسير أولفهايم ؟

أولفهايم : معاد لله أن أمثل دور أوحى إليه (في الحاح

وهو يشير إلى المرتفعات العليا) ولكن : ألا
ترى أن العاصفة فوقنا ؟ ألا تسمع صرير الرياح ؟

الأستاذ روبرت : (يسمع) تبدو كمقدمات يوم البعث .

أولفهايم : أنها صرير الرياح فوق القمم يا رجل ! ألا ترى

كيف تشير السحب وتتحدو هبطة .. أنها سرعات

ماتحيط بنا وكأنها الأكفان .

أخريين : (في خوف وارتعاف) أعرف هذه الأكفان !

هايا : (تسحب أولفهايم بعيدا) شغف تفرع بالخزول

أولفهايم : (للأستاذ روبرت) من أستطيع مساعدة أكثر من

واحد ، فاجتم بالكوخ وقت العاصفة ، وسأرسل

اليكدا من يعودون بكما .

أخريين : (في خوف) يعودون بنا ! لا ، لا !

أولفهايم : (بصوت خشن) ليأخذوكما بقوة في احتجاج

الأمر .. فالمسألة هنا مسألة حياة أو موت ، وقد

عرفتما الأمر الآن (لمايا) هيا بنا ، لا تخف ،

ضعي يديك في رجليك وسلميه زمانا أمرك .

هايا : (تعمق به) أوه ، وكيف أفرح وأغنى إذ نزلت

وليس في جسبي جرح واحد !

أولفهايم : (يبدأ في النزول وهو ينادي الآخرين) متبقيان

في الكوخ ذن حتى يمتي الرجال بحبالهم ليعودوا
بكما

(يحمل مايا وينزل من الجافة في سرعة وحذر) .

أبرين : (تنظر الى الأستاذ رويك وقد بدا الخوف في
عينيها) أسمع ذلك ؟ أرنولد ؟ .. سيأتي الرجال
ليعودوا بي ! رجال كثيرون سيأتون ...

الأستاذ رويك : لا تفرعي يا أبرين !

أبرين : (في فزع متزايد) وهي ، المرأة ذات الخوب
الأسود .. ستأتي أيضا ، انها لا بد قد اقتعدتني
منذ زمن طويل ، واذا داك مستقبش على
يا أرنولد ! وسقططوني الى بين قميص
المجافين ، أوه ، انه معها في صندوقها ، وقد
رأيت بعيني عاتبي ..

الأستاذ رويك : لن يجبر أحد على نيك .

أبرين : (بضحكة وحشية) أوه ، كلا .. فأنا نفسي
لدي ابوسيلة التي تحميني من ذلك .

الأستاذ رويك : أي وسيلة تعين ؟

أبرين : (تخرج الخنجر) هذا

الأستاذ رويك : (يحاول أخذه) أمك سكني ؟

أبرين : دائما دائما .. ليلا ونهارا .. وفي القرائن
أيضا !

الاستاذ روبرت : تعنى هذه السكين يا أبرين !

أبرين : (تخفيها) من تأخذها ، فربما وجدت لها نصيبا
قائما بنفسى .

الاستاذ روبرت : أى نوع تجديته لها هنا ؟

أبرين : (تبت أظفارها عليه) كنت أعدها لك
يا أرنولد .

الاستاذ روبرت : أنا

أبرين : عندما كنا جالسين على شاطئ بحيرة توتر في
الليلة الماضية ..

الاستاذ روبرت : على شاطئ بحيرة ..

أبرين : خارج كوخ الفسح .. وكنا نعب بالجمع
وأزهار الزنبق المائية ..

الاستاذ روبرت : ماذا إذن .. ماذا بعد ذلك ؟

أبرين : ... وعندما سمعتك تقول بهذا البرود القاتل ..
أنتى لم أكن فى حيلتك سوى قصة ..

الاستاذ روبرت : أليس أنت لا أنا الذى قلت ذلك يا أبرين !

أبرين : (مستهزئة) : إذ ذاك أخرجت خنجرى ، وكنت
أريد أن أغيبه في ظهرك .

الاستاذ روبك : (في إيهام) وماذا أمسكت عن ذلك ؟

أبرين : لأنه خطر لى في الحال ، وقد تملكى الفرع ،
أفك ميت .. منذ عهد بعيد ..

الاستاذ روبك : ميت ؟

أبرين : ميت ، ميت مثلى تماما ، كنا نجلس على شاطئ
بحيرة توقر ، نحن الحسدين الباردين من الطين
— وكنا نلعب سورا .

الاستاذ روبك : آذ لا أسمى ذلك موقا ، ولكنك لا تفهمينى .

أبرين : أين اذن تلك الرغبة المحرقة التى كنت تعاربها
وتجاهدها عندما كنت أفق أمامك حرة كالمرأة
التي بحثت عن الموت ؟

الاستاذ روبك : لا شك أن حبنا لم يميت يا أبرين .

أبرين : إن الحب المتصل بالحياة الأرضية — الحياة

الأرضية الحسيلة المحيية — الحياة الأرضية

العامة — هذا الحب قد مات في قلوبنا .

الاستاذ روبك : (بانفهد) ولكن أنعرفين أن هذا الحب بالذات

— ما زال يحترق ويغنى في أحشائي كما لم

يكن يغنى من قبل ؟

أيرين : وإذا ؟ أنيت من تكون لأن ؟

الاستاذ روبك : كوتى من تكوفين أو ما تكوفين ؟ قلن أنهم
بذلك ! فليست عندي إلا تلك المرأة التي أراها
عندما أحلم به .

أيرين : لقد وقعت على منصة التمدج — عارية —
وأظهرت نقيى لمئات الرجال — بعدك .

الاستاذ روبك : أيا الذى فعلت فى ذلك — كنت إذا ذاك
أعمى — أيا الذى رفعت تحال الطين لميت فوق
سعادة الحياة والحب .

أيرين : (تترجى نظرها) انتم ذات لأوان — وقباحت
الفرصة !

الاستاذ روبك : كل ما حدث فى هذه الفترة لم يخفصك فى نظري
فريد شعرة .

أيرين : (ترفع رأسها) ولا فى نظري أنا !

الاستاذ روبك : حسن ، ماذا أدب ! نحن إذن أحرار — وما زالت
أمامنا فسحة من العمر لنحيا حياتنا ، أيرين .

أيرين : (تنظر إليه بحزن) لقد ماتت فى الرغبة فى الحياة
في أرنولد ، فيما قد بعثت وبعثت عنك حتى
وجدتك — وقد ذاك رأيت أنك أنت والحياة
لكم ميتان — كما كنت ترقد أنا ميتة .

الأستاذ روبك : ما أكثر ضرورك ! فها هي الحياة فينا ومن حولنا

نحتج ونضطرب كما لم تكن من قبل !

أبرين : (تبسم وتبزم وأنها) المرأة الصابة في أمثالك

« يوم ليث » تستطيع أن ترى الحياة كلها

ترقد على قاعدتها .

الأستاذ روبك : (يطوفها بذراعيه في قوة) اذن دعني اثنين من

الموتى — دعينا نحن الاثنين — نحيا حياتنا مرة

انتمتع بكل ما فيها — قبل أن نترن إلى قبورنا

مرة أخرى !

أبرين : (تعرج) أرنولد

الأستاذ روبك : ولكن ليس هنا في هذا الجو القاتم ليس هنا

حيث يحقق حولنا هذا الكفن الميت اتقيح —

أبرين : (في الفعل شديد) لا لا لا — إلى أعلى حيث

النور ، وحيث المجد الراهي كله ! إلى أعلى .

إلى قمة الموعود !

الأستاذ روبك : وهناك نقيم احتفالا بزوجتي يا أبرين — مرة

يا حبيتي !

أبرين : (بفخر) حيث تشرق علينا الشمس بلا حجاب

يا أرنولد .

الاستاذ رويك : مستشرق عليم كل قوى الشياء — وكل قوى
الظلام ايضا . (يقبض على يده) هل تبصموني
اذن ؟ ^{نوه} : يا عروسي الطريقة .

أيرين : (وكأنها قبلت صورتها) أتبعك بحرية وسرور ،
يا سيدي ومولاي !

الاستاذ رويك : (يسحبها معه) عليم أن نخترق الضباب أولا
يا أيرين ، ثم —

أيرين : نعم ، خلال الضباب كثيف ، ثم نتوجه بعد ذلك
على الفور إلى قمة برج الذي يسمع تحت
أشعة الشمس .

(تتجمع سحب الضباب فوق المنظر ، يصعد
الاستاذ رويك وأيرين وقد قفلا متكئا بأيديهما
خلال الشوچ المنجمعة في الساحة اليسرى ،
وفي الحال تخفيهما السحب المنخفضة ،
هبات العواصف الألفحة تتروح وتصفق في
أجواء)

(تظهر الزاوية عند الصخرة إلى اليسار
تقف وتنتظر جواربها في ضمت باحثة)

(يمكن سماع صوت مايا المنصر وهي تغني من
الأعماق)

: أنا حرة .. أنا حرة .. أنا حرة .

حياتي لن تطبق السجن بعد اليوم في قسرك .

أنا كاخير رفاها سأحيا مثله حرة

(يسمع فجأة من فوق النلوج المتجمعة صوت

ك رعد : وتنزل هذه النلوج وتسقط في

سرعة كبيرة - يمكن رؤية حبات غامض

للاستاذ روبك وأيرين زعماء يستمطون مع

النلوج ويعمل تحتها فتفصيحها)

الراعية

: (تشرح وهي تمد يديها نحوها وتصبح أيرين)

(تقف لحظة صامتة ثم ترسم علامة على

الفضاء وتقول) السلام لكم !

(ما زال صوت مايا الطائر يسمع من الأسفل)

« ستان »

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vl>

روائع المسرح العالمي

صدر منها حتى الآن ٢٥ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المترجم
١ -	الشفقات الثلاث	أنطون تشيخوف
٢ -	أعمدة الجثوع	هنريك إبسن
٣ -	سراويل دي بوجراك	أدمون روستان
٤ -	مروحة ليلتي وندومي	أوسكار وايلد
٥ -	الزيبى	مسرحيت موم
٦ -	القناريان	هنرى بيك
٧ -	البيكتورا	جان جيروودو
٨ -	توركلوبه	أ - ر - لوساج
٩ -	الدائرة	مسرحيت موم
١٠ -	شاهزادون	الفرزدق بيفيسى
١١ -	الأم	كارل تشابلك
١٢ -	اللعبة العذرة	جنون جالزويدي
١٣ -	لعبة الحب والعداوة	ماريتو
١٤ -	مسئله شخصيات تبحث عن مؤلف	كوبين براندلو
١٥ -	عربة اسمها الرغبة	تشي وليامز
١٦ -	هاري برزكس	ج - م - لوى
١٧ -	رجل الك	جايرويل مارسل
١٨ -	ميدا جابار	هنريك إبسن
١٩ -	مباق المشاعل	بول هارلييه
٢٠ -	كتوك	جول دومين
٢١ -	جور والطاروس	ليون أوكاينى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المترجم
٢٢ -	عن جوان	مولير
٢٣ -	بيت برناردا اليا	لويجي غرسيه لورتا
٢٤ -	القرع الكثيف الشجر	يوجين اوليل
٢٥ -	ماسة السور فوشيه	كريستوفر مولو
٢٦ -	الاستاذ الموقوف	كارن رامبون
٢٧ -	أوليف الجوى	أروين شو
٢٨ -	ما تصرفه كل امرأة	جيمس بارى
٢٩ -	أصية أن يكون الإنسان جيداً	أوسكار وايلد
٣٠ -	دائرة العبيد القوقازية	برنولتي برنسا
٣١ -	متوز القلوب المحطبة	جورج برناردشو
٣٢ -	القيارة الحديدية	جوزيف أوتونود
٣٣ -	الدار عيبانية	توبن توارد
٣٤ -	رواية مشر ذكري ثانية	أرلوفنج بييرو
٣٥ -	عندما يوت نحن نحن	ماريك ليسن

ملتزم التوزيع في الداخل والخارج مؤسسة الخانجي بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية : ميدان عرابي « القاهرة »
ومن مكتبة أنثى بغداد ودار القلم للملايين بيروت .

نبرابر ١٩٦٣

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

منتديات مكتبة العرب

<http://library4arab.com/vb>

روائع
المسرح العالمي
سلسلة مسرحيات
عالمية

بأفلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لأرجاء كل كاتب

مستزم التوزيع في الداخل والخارج مؤسسة الخانجي بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية - ميدان عرابي - القاهرة ،

الطبعة الأولى
فارس ١٩٦٢

التمن ١ + قروش